الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

تداولية الإشاريات ومقاصدها في كتاب حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم الجوزية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات تطبيقية

إعداد الطالبتين

* رفيقة عطية

* زيبودة قاع الكاف

إشراف الأستاذ

عزوز سطوف

السنة الجامعية: 2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم

دعـــــــــاء

اللهـم اكتب لنا بكل حرف من هذا العمل حسنة

اللهم عَلِّمنا ما ينفعُنا ، وانفعنا بما علَّمتنا ، وزدنا علمًا ،

سبحانك لا علمَ لنا إلا ما علَّتنا إنك أنت العليم

الحكيم .

اللهم إنا نسألك من كل خير خزائنه بيدك ، ونعود بك من

كل شرٍّ خزائنه بيدك .

اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

أجمعين .

شكـر وعرفـان

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

إحقاقا للحق وانسابا لفضل أهله والفضل الأول يعود

للمولى عز وجل

الذي قدر لنا هذا النجاح ورزقنا بهذا العلم فله الحمد

والشكر سبحانه

والشكر الجزيل كذلك إلى من كانت له يد العون معنا

خاصة الأستاذ المشرف " عزوز سطوف"

الذي أشرف على بحثنا ولم يبخل علينا بوقته وجهده

فجزاه الله عنا كل خير

إلى الوالدين الكريمين، وإلى الإخوة الأعزاء، وكل العائلة والأصدقاء

مقدمة

أضحت الدراسات في مجال التداولية محلَّ اهتمام العديد من النقاد والدارسين في شتَّى تخصصات المعرفة خاصة التواصلية منها ،حيث تهتم بأنظمة التواصل بين مستعملي اللغة، التي بدورها تعد نظاما للتواصل الإنساني فبواسطتها يعبر المتكلم عن الأفكار التي يريد تبليغها للمخاطب .

ومن أبرز مباحث الدرس التداولي الإشاريات، كونها تعمل أساسا على ربط علاقات عناصرها بمراجعها اللغوية والسياقية، فالإشاريات مفهوم يعمل على تنظيم المحادثة وفق عدد من المعايير أو المقولات المحددة بين المتكلم والسامع من جهة، وبين المشار والمشار إليه من جهة أخرى.

وتضطلع الإشاريات في تكوين الخطاب وربطه بالسياق الذي يتفاعل معه، ولهذا تعد من أهم أبحاث التداولية فهي تعنى بالعبارات المحددة للمعنى والأسماء المشار إليها، ولا يكمن تفسيرها بمعزل عن السياق الذي تعتمد عليه اعتمادا تاما.

وقد اتخذنا الإشاريات موضوعا لدراستنا، كما اتخذنا مدونة للتطبيق عليها هي: "كتاب حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح".

ولهذا جاء موضوعنا موسوما بـ:" تداولية الإشاريات ومقاصدها في كتاب حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح".

ومن أسباب اختيارنا للموضوع فرغبة منا في التعرف على هذه النظرية التي استحوذت في وقت قصير على اهتمام الباحثين، وقد ركزت على الإشاريات باعتبارها تقنية جديدة في الدرس التداولي المعاصر.

والكشف عن وظيفة تداولية الإشاريات ومقاصدها في إزالة غموض المتكلم، ثم محاولتنا إثراء هذا الموضوع في جوانبه النظرية والتطبيقية.

وهذا ما دفعنا إلى طرح السؤال الآتي:

- كيف أسهمت الإشاريات في بناء خطابات كتاب حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح وتوجيه دلالاتها؟

واقتضت طبيعة الدراسة الاعتماد على المنهج التداولي في وصف استعمال العناصر الإشارية في كتاب حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح.

وقد قسم البحث إلى فصلين :

فكان الفصل الأول نظريا، بعنوان: التداولية والإشاريات، تضمن: مفهوم التداولية وأهم نظرياتها، وكذا مفهوم الإشاريات وتفصيل أنواعها ووظائفها.

أما الفصل الثاني فعنون بـ: " الإشاريات و مقاصدها في كتاب حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح"، وتندرج تحته ثلاثة مباحث كالتالي:

- الأول: الإشاريات الشخصية.
- الثاني: الإشاريات الزمانية.
- الثالث: الإشاريات المكانية.

وألحق بخاتمة ضمَّت تحتها جملة من النتائج المتوصل إليها.

وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر لمحمود أحمد نحلة.
- التداولية عند علماء العرب لمسعود صحراوي.
- التداولية لجورج يول.
- تفسير القرآن الكريم لابن كثير.
- تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور.

كما استرشدنا ببعض الدراسات السابقة التي تعرض تداولية الإشاريات ومقاصدها وفيما يلي نذكر أهمها:

- "الأبعاد التداولية للإشاريات في سورة البقرة" لصليحة بن واكته.
- "تداولية الإشاريات في الخطاب القرآني" لحمادي مصطفى.
- "الإشاريات المقامية في ديوان حاتم الطائي (دراسة تداولية)" لإبراهيم حمد مهاوش الدليمي.
- الإشاريات في ديوان " صحوة الغيم" لـ. "عبد الله العشي".

ورغم المجهودات التي بذلنها لإنجاز هذا البحث إلا أنه واجهتنا بعض الصعوبات منها:

- صعوبة هذا الموضوع في حد ذاته.
- صعوبة فهم الأمثلة وشرحها وتفكيكها وتحليلها، فرغم قصرها إلا أنها تحتاج إلى كم هائل من الأفكار والمعلومات.
- قلة المصادر والمراجع التي تشرح هذا الكتاب.

وبتوفيق من الله عز وجل اجتزنا هذه الصعوبات، ثم بمساعدة أستاذنا المشرف " عزوز سطوف"، فلا يسعنا إلا أن نتقدم له بعظيم الشكر والتقدير على كل ما بذله معنا من مجهودات في توجيهنا لإكمال هذا البحث، فقد كان خير الموجه والناصح والمرشد فلك منا جزيل الشكر وفائق الاحترام والتقدير، ودمت فخرا لنا لإشرافك علينا، فجزاك الله خير الجزاء.

الفصل الأول:
التداولية والإشاريات

الفصل الأول: التداولية والإشاريات.

المبحث الأول: التداولية ونظرياتها.

1- تعريف التداولية:

أ - التعريف اللغوي للتداولية في المعاجم العربية:

تأصل المصطلح في المعاجم العربية من جذر(دول)، و ورد في لسان العرب لابن منظور: " دول تداولنا الأمر: أخذناه بالدول وقالوا دوليك، أي مداولة على الأمر ... ودالت الأيام، أي دارت، والله يداولها بين الناس وتداولته الأيدي أي أخذته هذه مرة و الأخرى مرة"[1].

كما ورد أيضا في معجم أساس البلاغة للزمخشري في تعريفه الجذر (د، و، ل) "دالت له الدولة، ودالت الأيام بكذا، وأدال الله بين فلان من عدوهم، جعل الكره لهم عليه، وعن الحجاج أن الأرض ستدال منا كما أدلنا منها، وفي مثل: يدال من البقاع كما يدال من الرجال وأديل المؤمنون على المشركين يوم بدر، وأديل المشركون على المسلمين يوم أحد والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم، والماشي يداول بين قدميه، أي يراوح بينهما"[2].

وهذا ما يتضح جليا في القاموس المحيط "دال" الأمر ودوله انتقل من حال، الأيام دالت ويقال دالت الأيام بكذا، ودالت له الدولة، أدل الشيء أي جعله متداولاً ... ويقال داولها الأيام بين الناس، أدارها وصرفها، وفي التنزيل قوله تعالى: "وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ[3]" [آل عمران، الآية: 140]

واندال القوم: تحولوا من مكان إلى مكان.

ومن هنا يمكننا القول إن المعاجم العربية لا تخرج في إعطاء مفهوم مادة (دول) عن معاني التداول والانتقال من حال إلى حال، والمشاركة بين الناس[4].

---

[1] – جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، لبنان، ط3، 1994م، مادة (دول)، ص 253.

[2] – محمود بن عمر جار الله الزمخشري، أساس البلاغة، ت: محمد أحمد قاسم، شركة ابن الشريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، (د، ط)، 2005م، مادة (دول)، ص 270.

[3] – مجد الدين الفيروز أبادي، قاموس المحيط، دار الجيل، بيروت، لبنان، (د، ط)، مادة (دال)، ج4، ص 42.

[4] – طه عبد الرحمان، المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الرباط، المغرب، (د، ط)، ص 243.

و"دول" لا يقتضي فردا واحدا، وإنما يستدعي عدة أفراد مثل: يتداولونه، تداولته الأيدي، يداول بين الناس.

كما أن معاني الجذر (دول) تنطبق على اللغة، فهذه الأخيرة خاصية اجتماعية تنتقل من المخالب إلى المتلقي، فتكون عند الأول في حالة وعند الثاني في حالة متغايرة، وفي متداولة بين الناس يستعملونها لتبادل مصالحهم.

وفي هذا الصدد عرفه طه عبد الرحمان في كتابه: تحديد المنهج في تقويم التراث "بأن فعل تداول يفيد معنى تناقل أي تداوله الناس، تناقلوه وأرادوه".

ومن خلال ما سبق نستنتج أن التداولية تهتمُّ باللغة والخطاب في الاستعمال أو السياق وهذا الأخير الذي يشكل موضوعا يسمح للأفراد بتداول وتناقل مختلف الأحداث والمعارف فيما بينهم.

ب- التعريف الإصطلاحي للتداولية:

عرف الفكر التداولي اتساعا في المفاهيم وتعددا في الرؤى، مما شكل صعوبة في رسم تحديد دقيق لمصطلح التداولية، ذلك أن مفهومها تتقاذفه مصادر معرفية مختلفة يصعب حصرها[1].

ويعد تشالز موريس (Wiliam Mouris Charles) أول من رسم ملامح التداولية من حيث الاصطلاح، وذلك في معرض حديثه عن السميائية: " التداولية جزء من السميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات"[2].

ذلك أن للسميائية بعد تداولي – إلى جانب البعد التركيبي والدلالي – يعالج علاقة العلامات بالناطقين بها، وبالمتلقي، وبالظواهر النفسية والحياتية والاجتماعية المرافقة لاستعمال العلامات وتوظيفها في الواقع[3].

وذهب جورج يول (George Yule) إلى أنها:" تختص بدراسة المعنى كما يوصله المتكلم (أو الكاتب) ويفسره المستمع (أو القارئ)، لذا فإنها مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس

[1] – خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة العلمة، الجزائر، ط1، 2009م، ص 63.

[2] – فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر. سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، د. ط، ت. د، ص 5.

[3] – خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص 67.

بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة. التداولية هي دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم"[1]، فهي تدرس كيفيات إبلاغ المتكلمين لمقاصدهم أو أغراضهم المختلفة حسب سياق محدد يسمح بتفسير المستمع لها، وتشرح سياق الحال والمقام الذي يؤدي فيه المتكلمون خطاباتهم، فاهتمامها ينصب أساسا على المتكلم انطلاقا من سياق الملفوظات التي يؤديها[2].

كما يرى "فان دايك" أن وظيفة التداولية أو البراغماتية كما يسميها تختص بتحليل الأفعال الكلامية ووظائف المنطوقات اللغوية، وسماتها في عمليات الاتصال، ذلك أن موضوعها توظيف المعنى اللغوي في استعمال الفعل[3].

وتعنى التداولية بدراسة أبعاد العملية التواصلية، مركزة على العلاقة التبادلية والتفاعلية بين طرفي العملية وفقا لحدود المقام المناسب، وضمن شروط وقيود مناسبة تضبط أسس التواصل وتحدد درجته الإبلاغية، يقول دلاش: " إنه تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم، كما يعنى من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث، فهي لسانيات الحوار أو الملكة التبليغية"[4].

ويرى مسعود صحراوي أن التداولية تتقاطع مع مجالات معرفية متداخلة فهي: "ليست علما لغويا محضا بالمعنى التقليدي، علما يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة، ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، ويدمج، من ثم، مشاريع معرفية متعددة في دراسة (ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره) "[5].

---

[1] – جورج يول، التداولية، تر. قصي العتابي، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 1431 هـ – 2010 م، ص 19.

[2] – خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص 69.

[3] – فان ديك، علم النص متداخل الاختصاصات، تر. سعيد حسن بحيري، دار القاهرة، مصر، ط1، 1421 هـ– 2001 م، ص 114.

[4] – الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر. محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجزائرية، بن عكنون، الجزائر، (د، ت)، ص 1.

[5] – مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة، الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005 م، ص 16.

ومن هنا يمكن القول: إن التعريفات المقدمة على رغم اختلاف الرؤى ووجهات النظر فيها، إلا أنها تجتمع على أن التداولية عبارة عن: دراسة العلاقة بين المتكلم والمخاطب في السياق.

2- النظريـــات التداولية:

أ - نظرية أفعال الكلام:

نشأت نظرية أفعال الكلام أو أفعال اللغة، من أهم مبدأ في الفلسفة اللغوية الحديثة، مجال نشأة التداولية وتطورها، وهو أن الاستعمال اللغوي ليس إبراز منطوق لغوي فقط، بل إنجاز حدث اجتماعي معين أيضا في الوقت نفسه. وذلك بعدما كانت الفلسفة الوضعية المنطقية تشترط مقياسا وحيدا للحكم على دلالة جملة ما[1]، يطلق عليه مقياس الصدق والكذب[2]، "مما حصر العبارات اللغوية في منوال واحد، وهو العبارات الخبرية، كأن تصف واقعا ما، ويحكم على صدقيها أو كذبها بمدى مطابقتها لذلك الواقع نحو: (الجو جميل: صادقة في حال واحدة هي جمال الجو واقعا، وكاذبة في غير ذلك). وجوهر الخبر عند هؤلاء الفلاسفة أنه لا يقبل إلا إذا كان خاضعا للتمحيص والتجريب. وأن الوظيفة الأساسية للغة هي وصف حالات العالم وإثباتها.

ومن الذين تصدوا لهذه الفكرة (أوستن) من خلال محاضراته بجامعة (هارفارد) في 1955، حيث نبه إلى أن دلالة الجملة في اللغة العادية ليست بالضرورة إخبارا، وهي ليست مقيدة دائما بأن تحيل على واقع فتحمل الصدق أو الكذب وأن القصد من الكلام هو تبادل المعلومات، مع القيام بأفعال تضبطها قواعد التواصل في الوقت ذاته مما ينتج عنه تغير في وضع المتلقي، وتأثير في مواقعه[3].

- **أفعال الكلام:** وهي الفكرة التي نشأت منها اللسانيات التداولية ومن أهم مراجعها، بل يمكن التأريخ منها للتداولية، حيث ارتبطت اللغة بإنجازها الفعلي في الواقع. وهي تسمية اقترحت

---

[1] - خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص 72-73.

[2] - ينظر: محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د. ط، 2002 م، ص 42.

[3] - خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص 73.

في سنوات الستينيات من (أوستن). استأنفت من طرف (سورل)، قبل أن تكون مقبولة من طرف كل اللسانيين الذين يعتدون بالنظرية الملفوظية.

الملفوظية:

هي اتجاه جديد في دراسة اللغة، يوسع في مجال اللسانيات السويسرية التي في نظرها " لسانيات غير ملفوظية". وتطورت مع بنفست وتابعيه، منطلقة من تطوير جاد لثنائية السويسرية (لسان / كلام) ومستندة إلى مفاهيم التداولية الجديدة في شرح علاقة اللغة بالمتكلم، ولذلك عدت تيارا موازيا في نشأته للتداولية، إذ لم يكن منسجما فيه[1].

أ) فكرة أفعال الكلام عند (أوستن):

اقترح أوستن قسما ثانيا من العبارات إلى جانب العبارات الوصفية هو العبارات الإنجازية التي لا يحكمها مقياس الصدق والكذب، ويتزامن النطق بها مع تحقيق مدلولها[2].

كما أن لهذه العبارات الإنجازية شروطا أوضحها الدارسون ولا تتحقق إنجازيتها إلا بها، هي:

- أن يكون الفعل فيها منتميا إلى مجموعة الأفعال الإنجازية (وعد، سأل، قال، حذر، أوجد ...).
- أن يكون الفاعل هو نفسه المتكلم، أي أنها تمثل الفردية ممن يقولها.
- أن يكون زمن دلالتها المضارع.

هذه الشروط كما نرى تجمع بين المستويين النحوي والمعجمي، وغياب شرط واحد كفيل بتحويلها إلى عبارة وهي وصفية. ويتميز الفعل الإنجازي عن الفعل الوصفي (الإخباري) بكونه عاكسا لآثار التي ينجزها كلامنا، وهو فعل دقيق للغاية ثم لاحظ أوستن بعد ذلك أنه يمكن تقدير فعل، وفق الشروط المذكورة في العبارات الوصفية نحو: (أقول) الجو جميل لتصير إنجازية هي الأخرى، وعليه فكل العبارات الملفوظة إنجازية على نوعين[3]:

- إنجازية (صريحية) مباشرة، فعلها ظاهر (أمر، نفي، دعاء، نهي) بصيغة الزمن الحاضر المنسوب إلى المتكلم.

---

[1] – ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص 70 – 71.

[2] – المرجع نفسه، ص 77.

[3] – ينظر: المرجع نفسه، ص95.

– إنجازية (ضمنية، غير مباشرة) فعلها غير ظاهر نحو: الإجتهاد مفيد: (أقول) الإجتهاد مفيد: آمرك أن تجتهد. ونحو قوله تعالى: "وَمَا الحَيَاةُ الْدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ" [سورة الحديد، الآية :20]، (أقول): احذروا.

وميز فيها بين ثلاثة أنواع من الأفعال الكلامية:

– **فعل قولي: locutoire**: يقابل التلفظ بالأصوات (فعل صوتي)، والتلفظ بالتراكيب (فعل تركيبي)، واستعمال التراكيب حسب دلالتها (فعل دلالي).

– **فعل إنجازي (القول الفاعل) illocutiore**: يحصل بالتعبير عن قصد المتكلم من أدائه: يعد، يخبر، يعجب، ينذر، ويشمل (الجانب التبليغي والجانب التطبيقي).

– **فعل تأثيري (إستلزامي) perlocutionre**: يحصل حين يغير الفعل الإنجازي من حال المتلقي بالتأثير عليه، كأن (يرعبه، يجعله، ينفعل، ...) ويتميز كل فعل من هذه الأفعال بتوفره على قوة إنجازية[1].

وإستنادا إلى مفهوم القوة الإنجازية يحصي (أوستن) خمسة أصناف من الأفعال الكلامية[2]:

– **الأفعال الحكمية (الإقرارية) verdictifs**: حكم، وعد، وصف، حلل، وقوم، ...

– **الأفعال التمرسية exersitifs**: تقوم على إصدار قرار لصالح أو ضد سلسلة الأفعال، أمر، قاد، دافع عن، وترجي وطلب وتأسف ...

– **أفعال التكليف (الوعدية) comessifs**: يلزم المتكلم سلسلة أفعال محددة: وعد، تمنى، إلتزم بعقد وأقسم ...

– **الأفعال العرضية (التعبيرية) expositifs**: تستعمل لعرض مفاهيم، أكد، أنكر، اعترض، وذهب، أجاب، ...

–**الأفعال السلوكية (الإخبارية) comportementaux**: ردود أفعال، تعبيرات اتجاه السلوك: اعتذر، هنأ، حيّ، رحّب.

[1] – خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصلية في الدرس العربي القديم، ص 77، 78.

[2] – فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ص 62.

ب) أفعال الكلام عند (سورل):

هو أول من أوضح فكرة (أوستين) السابقة، وشرحها أكثر بتقديمه شروط إنجاز كل فعل، إلى جانب بيانه شروط تحوّل فعل من حال إلى حال أخرى، وآليات ذلك، وتوضيح خطوات استنتاج الفعل المقصود.

ومما قدمه سورل أيضا أنه أعاد تقسيم الأفعال الكلامية، وميز بين أربعة أقسام:

- فعل التلفظ (الصوتي والتركيبي).
- الفعل القضوي (الإحالي والجملي).
- الفعل الإنجازي (على نحو ما فعل أوستن).
- الفعل التأثيري (على نحو ما فعل أوستن).

وسرعان ما أعاد اقتراح خمسة أصناف لها[1]:

- الأخبار assersifs (تبلغ خبرا، وهي تمثيل للواقع) وتسمى أيضا: التأكيدات والأفعال الحكمية.
- الأوامر directifs (تحمل المخاطب على فعل معين).
- الإلتزامية commissifs (أفعال التعهد)، وهي أفعال التكليف عند أوستن، حين يلزم المتكلم بفعل شيء معين.
- التصريحات: expressifs وهي الأفعال التمرسية عند أوستن، وتعبر عن حالة، مع شروط صدقها.
- الانجازيات déclarations (الإدلاءات): تكون حين التلفظ ذاته.

أما عن تصنيف الأفعال الكلامية العربية فإن (محمود نحلة) اقترح أيضا تقسيما للأساليب العربية، على غرار ما يعرضه (أوستين) أو (سورل) حيث ميز:

1- الإيقاعيات.
2- الطلبيات.
3- الإخباريات.
4- إلزاميات.
5- التعبيريات.

[1] – خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص 98-100.

1: الإيقاعيات.

هي التي يكون إيقاع الفعل فيها مقارنا للفظة في الوجود، فأنت توقع بالقول فعلا، وينبغي أن تتسع لتشمل أفعال البيع والشراء والهبة، والوصية والوقف، والإجارة والتنازل عن الحق، والزواج والطلاق، والإقرار والدعوة، والقذف والوكالة ... الخ، وهذه كلها يقع الفعل بمجرد النطق بلفظها كما نص على ذلك الفقهاء، بل إن منها ما يقع وإن كان المتكلم هازلا، فقد جاء في حديث أبي هريرة المشهور عن النبي صلى الله عليه وسلم "ثلاث جدهن جد، وهزلهن جد: النكاح والطلاق والرجعة[1]."

2: الطلبيات.

وهي تضم كل الأفعال الكلامية الدالة على الطلب بغض النظر عن صيغتها، وهو أمر أخذ به الأصوليون والفقهاء وبعض المتكلمين، ومنها ما أشار إليه الغزالي مثل: أمرتك، وأوجبت عليك، وفرضت وحتمت، فإن تركت فأنت معاقب، وعدها الغزالي أو أمر بقوله: "وهذه الألفاظ الدالة على معنى الأمر تسمي أمرا " وأمثلتها في القرآن الكريم كثيرة، نحو قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا" [سورة المائدة، الآية :25]، و"قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ" [سورة التحريم، الآية :2]، "وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا" [سورة الإسراء، الآية :23].

3: الإخباريات:

تشمل الأفعال التي تصف الوقائع والأحداث في العالم الخارجي، وتنقل أحوالها نقلا أمينا.

4: الإلتزاميات.

هي أفعال يقصد بها المتكلم الإلتزام طوعا بفعل شيء، نحو أفعال الوعد، الوعيد، المعاهدة والضمان، الإنذار، وغيرها فهي مرتبطة بالمتكلم.

[1] – خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص 215.

5: التعبيريات.

تشمل الأفعال التي يعبر بها المتكلم عن وجدانه ومشاعره، في حالاته النفسية المختلفة من سرور ورضى وغضب وحزن، ... إلى جانب أفعال الشكر والإعتذار والمواساة، والحسرة والشوق ... الخ[1].

ب- الافتراض المسبق:

عند كل عملية من عمليات التبليغ، ينطلق الأطراف (المتخاطبون) من معطيات أساسية معترف بها ومعروفة. وهذه الافتراضات المسبقة لا يصرح بها المتكلمون، وهي تشكل خلفية التبليغ الضرورية لنجاح العملية (التبليغية). وهي محتواة في القول سواء تلفظ بهذا القول إثباتا أو نفيا[2]، وهكذا لو قمنا باختبار قول ما.

- ويدعى هذا الإختيار اختبار النفي - فإن الإفتراض المسبق يظل صحيحا:

-إغلق النافذة.

-لا تغلق النافذة.

يتمثل الافتراض المسبق ههنا في كون النافذة مفتوحة.

مثال آخر: لنتصور الحالة الثانية: يقول عمر إلى زيد:

- كيف حال زوجتك؟ وأولادك؟

إن هذا يفترض بأن العلاقات القائمة بين هذين الشخصين تسمح بطرح مثل هذه الأسئلة، يرد الطرف الثاني قائلا:

-هي بخير شكرا.

-الأطفال في عطلة.

[...] وإذا كانت الخلفية الإخبارية غير مشتركة بين المتكلمين، فإن الطرف 2 قد يتجاهل السؤال أو يدلي بالخبر الضروري أو رفض الكل:

-أنا لا أعرفكم (1).

-أنا لست متزوجا (2).

-لقد طلقت زوجتى (3).

---

[1] - خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصلية في الدرس العربي القديم، ص 216.

[2] - ينظر: الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص 34.

إننا في الواقع نميز بين نوعين من الافتراضات المسبقة: الافتراضات المسبقة الآلية والمنطقية والافتراضات المسبقة الأولية[1].

(رد فعل2) (رد فعل1و3)

"الافتراضات المسبقة" كما يرى التداوليون ذات أهمية قصوى في عملية التواصل والإبلاغ حيث تم الإعتراف بدورها منذ زمن طويل، ولا يمكن تعليم الطفل معلومة إلا بافتراض مسبق يتم الانطلاق منه والبناء عليه. فمظاهر التواصل السيئ بسببها الأصلي المشترك هو ضعف الافتراضات المسبقة .[2]

ج- الاستلزام الحواري:

هو مفهوم تداولي يتغير بتغير أحوال إنتاج العبارة اللغوية، فلا يكتفي فيه بالدلالة الوضعية التي تقوم عليها العبارة، بل يتعلق بالمواقف التي تسهم في تحديد ما يقصد[3].

وغاية المتكلم من استعماله، التعبير عن معنى متضمن لا يلوح في ظاهرة الكلام، حتى يوفر للسامع فرصة البحث عن القصد المتواري وراء الكلمات على وجه التورية والإمتاع. وقد لاحظ غرايس أن جمل اللغات الطبيعية يكمن، في بعض المقامات، أن تدل على معنى غير المعنى الذي يوحي به محتواها القضوي (أو معناها الحرفي)[4].

ويتجلى ذلك من خلال محاورة قد عرضها لتوضيح فكرته: يكتب الأستاذ (أ) للأستاذ (ب) عن استعداد الطالب(ج) لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة، فيجيب الأستاذ (ب): إن الطالب (ج) لاعب كرة ممتاز[5].

لاحظ الفيلسوف غرايس أننا إذا تأملنا الحمولة الدلالية لإجابة الأستاذ (ب) وجدنا أنها تدل على معنيين اثنين في الوقت نفسه، أحدهما حرفي والآخر مستلزم. معناها الحرفي أن

---

[1] – ينظر: الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص34-35.

[2] – مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 32.

[3] – سامية بن يامنة، تداولية سياق الحال في الفعل الكلامي دراسة تحليلية تطبيقية، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 1440هـ/2019م، ص 19.

[4] – أحمد المتوكل اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، دار الكاتب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط2، 2010م، ص 26.

[5] – المرجع نفسه، ص 26.

الطالب (ج) من لاعبي الممتازين، ومعناها الإستلزامي أن الطالب المذكور ليس مستعدا لمتابعة دراسته في قسم الفلسفة[1].

لوصف هذه الظاهرة يقترح غرايس نظرية المحادثية التي تنص على أن التواصل الكلامي محكوم بمبدأ عام (مبدأ التعاون) وبمسلمات حوارية، وتحدث ظاهرة الاستلزام الحواري إذا تم خرق إحدى هذه المسلمات:

-**مسلمة القدر**: وتخص قدر كمية الإخبار الذي يجب أن تلتزم به المبادرة الكلامية وتتفرع إلى مقولتين:

-إجعل مشاركتك تفيد القدر المطلوب من الحوار.

-لا تجعل مشاركتك تفيد أكثر مما هو مطلوب.

-**مسلمة الكيف**: ونصها: "لا تقل ما تعتقد أنه كاذب، ولا تقل ما لا تستطيع البرهنة على صدقه".

-**مسلمة الملائمة**: وهي عبارة عن قاعدة واحدة: " لتكن مشاركتك ملائمة".

-**مسلمة الجهة**: التي تنص على الوضوح في الكلام، وتتفرع إلى ثلاث قواعد فرعية:

1- ابتعد عن اللبس.

2- تحرَّ الإيجاز.

3- تحرَّ الترتيب[2].

[1] – مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 33.

[2] – المرجع نفسه، ص 33، 34.

المبحث الثاني: الإشاريات.

1- تعريف الإشاريات:

أ- تعريف الإشاريات لغة:

جاء في لسان العرب في مادة: شور (أشار الرجل يشير إشارة: إذا أومأ بيديه ويقال: شورت إليه بيديّ وأشرت إليه: أي لوحت إليه وألحت أيضا، وأشار إليه باليد: أومأ، وأشار عليه بالرأي. وأشار يشير إذا ما وجه الرأي)[1].

ب- تعريف الإشاريات اصطلاحاً:

وتقترن الإشاريات بفعل الإشارة إلى موضوع ما، وتنطبق على مجموعة من الوحدات التركيبية والعوامل الدلالية غير المنفصلة عن سياقات إنتاج الملفوظ[2].

يعرفها مسرد التداولية بأنها "الصيغة اللغوية التي يتم بها التأشير باللغة[3]، ويشير القاموس الموسوعي للتداولية إلى أن الإشاريات هي "ما يمكننا إسناد دلالة لها على أساس الإرشادات اللغوية المتصلة بها إن نحن عرفنا مقام القول[4]".

أما جورج بول فيعرف التأشير بأنه "مصطلح تقني يستعمل لوصف إحدى أهم الأشياء التي نقوم بها في أثناء الكلام، والتأشير يعني الإشارة من خلال اللغة[5].

فالإشاريات مجموعة من العلامات التي تدخل ضمن التلفظ والسياق، ولا تكون مستقلة بذاتها ومعناها، بل هي مرتبطة بالسياق، وبأبعد من ذلك وهو الخلفية الشاملة للمرجع المقصود، لأنه إن لم يفهم ذلك المرجع بطريقة كافية لتحصيل الرسالة التي يراد إيصالها، فلا داعي إذا لاستعمال الإشاريات، لأن الغرض منها يكمن في المعادلة التالية: (إشارة: دلالة كاملة

---

[1] – جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، م 4، ص 436.

[2] – جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، م2012، ص 76.

[3] – مجيد الماشطة وأمجد الركابي، مسرد التداولية، دار الرضوان، عمان، الأردن ، ط1، 2018م، ص 50.

[4] – جاك موشلر وأن ربول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر. مجموعة من الأساتذة والباحثين، ط2، تونس ، المركز الوطني للترجمة 2010م، ص 568.

[5] – جورج يول، التداولية، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010م، ص 27.

بخلفية كاملة عن المرجع الذي نريد الإشارة إليه)، فإن لم يتحقق طرفا هذه المعادلة، فإن الإشارة لا معنى لها[1].

2 – مفهوم الإشاريات: يشير المعنى اللغوي لكلمة الإشاريات بأنها ترجع إلى الجذر اللغوي (شور) شور إليه بيده أي أشار، وأشار عليه بأمر كذا: أمره به، وكذلك المشورة، ونقول منه: شاورته في الأمر واستشرته بمعنى وفلان خير شير أي يصلح للمشاورة. وشاوره مشاورة وشوارا واستشاره: طلب منه المشورة. وأشار الرجل يشير إشارة إذا أومأ بيديه. ويقال: شورت إليه بيدي وأشرت إليه أي لوحت إليه وألحت أيضا. وأشار إليه باليد: أومأ، وأشار عليه بالرأي. وأشار يشير إذا ما وجه الرأي[2].

وقد ذكر نعمان بوقرة في معجمه أن الإشارة: هي ما يدل على أي شيء يتعين من جهة بموضوع، ويشير من جهة أخرى فكرة معينة في الذهن، ويوجد فيها القصد في التواصل، وهي حدث أو شيء يشير إلى حدث أو شيء آخر... وأن الإشاريات ألفاظ دالة على عناصر غائبة حاضرة، حصرها ولفنسون wolfensohn في إشاريات شخصية، إشاريات زمانية، إشاريات مكانية، إشاريات اجتماعية، إشاريات خطابية[3].

–ويحمل مصطلح الإشاريات دلالات عديدة، فهو يعالج العلاقة بين المتلفظ والمتلقي في خضم السياق الذي قيل فيه النص، فالإشاريات مفهوم لساني يجمع كل العناصر اللغوية التي تحيل مباشرة على المقام، من حيث وجود الذات المتكلمة أو الزمن أو المكان، حيث ينجز الملفوظ والذي يرتبط به معناه من ذلك: "الآن"، "هنا"، "أنا"، "أنت"، "هذا"، "هذه"،..الخ وهذه العناصر تلتقي في مفهوم التعيين أو توجيه الانتباه إلى موضوعها بالإشارة إليه[4].

–إن الإشاريات تعمل على تعيين جهة الخطاب ولفت الإنتباه إلى الموضوع محل التلفظ، فهي علامات لغوية لا يتحدد مرجعها إلا في سباق الخطاب التداولي، لأنها خالية من أي

---

[1] – حنان بنت علي عسيري، تداولية الإشارات عند ابن زيدون، مجلة كلية دار العلوم، العدد141، القاهرة، 2022م، ص233.

[2] – ينظر لسان العرب لابن منظور، ج4 ص 437.

[3] – ينظر: نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، الناشر جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، عام 2009 م، ص 86–87.

[4] – ينظر: الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، الناشر المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1993 م، ص 116.

معنى في ذاتها، فبالرغم من ارتباطها بمرجع، فإنه مرجع غير ثابت، ودورها في السياق التداولي لا يقف عند الظاهر منها بل يتجاوز إلى نمط آخر مستقر في بنية الخطاب العميقة عند التلفظ، مما يعطيها دور تداولي في استراتجية الخطاب، وتعد الإشاريات من أهم الآليات اللغوية في التحليل التداولي، لأنها تهتم مباشرة بالعلاقة بين تركيب اللغة والسياق الذي تستخدم فيه، وهي عناصر لغوية يقتضي الإلمام بمعناها معرفة العناصر السياقية المحيطة بعملية التلفظ، لأنها لا ترتبط بمدلول ثابت، ويطلق عليها المبهمات [1]"ويمكن إبهامها في كونها لا تدل على غائب عن الذاكرة أو عن النظر الحسي، فالتلفظ بها يجب أن يكون في سياق يحضر فيه أطراف الخطاب حضورا عينيا، أو حضورا ذهنيا من أجل إدراك مرجعها[2]".

2- أنواع الإشاريات:

أ- **الإشاريات الشخصية:** تلك الإشاريات الدالة على المتكلم أو المخاطب، أو الغائب، فالذات المتلفظة تدل على المرسل في السياق، فقد تصدر خطابات متعددة عن شخص واحد، فذاته المتلفظة تتغير بتغير السياق الذي تلفظ فيه وهذه الذات هي محور التلفظ في الخطاب التداولي[3]، وقد ذكر وليفينسون wolfenson أن:" أوضح العناصر الإشارية الدالة على شخص person هي ضمائر الحاضر، والمقصود بها الضمائر الشخصية الدالة على المتكلم وحده، مثل: أنا أو المتكلم ومعه غيره مثل: نحن، والضمائر الدالة على المخاطب مفرداً أو مثنى أو جمعا، مذكراً ومؤنثا، وضمائر الحاضر هي دائما عناصر إشارية، لأن مرجعها يعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تستخدم فيه[4].

-وما من خطاب إلا تتوفر فيه مجموعة من الإشاريات أو العناصر الدالة التي تحيل إلى قصدية المتكلم، هذه الإشاريات تتم بواسطتها معرفة قصدية الخطاب، التي تحيل مباشرة على المقام، من حيث وجود ذات متكلمة وزمان التكلم ومكانه، حيث تؤدي الإشاريات

---

[1]- رشا عبد الرؤوف عبد الفتاح الحبشي، الإشاريات في الخطاب النبوي الشريف مناقب الأنصار رؤية تداولية، حولية كلية اللغة العربية ، العدد25،القاهرة،2021م، ص 06.

[2] - عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، الناشر دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004م، ص 80.

[3]- رشا عبد الرؤوف عبد الفتاح الحبشي، الإشاريات في الخطاب النبوي الشريف مناقب الأنصار رؤية تداولية، ص09.

[4] - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 17،18.

الشخصية دور الوسيط في العملية التواصلية، وبهذا تكون بمثابة "اللواحق التي تشير إلى معان في شخص المتكلم أو السامع، أو في أحد عناصر التركيب والدلالة التي تشير إليها ضرورية للإلمام بالدلالة العامة للتركيب[1]". حيث تشتمل الإشاريات الشخصية على الضمائر وأسماء الإشارة فالضمائر هي التي تميز بين أدوار الكلام، وتعمل على ربط أجزاء النص بأقسامه ليظهر متسقا[2].

والحضور قد يكون حضور تكلم كأنا و نحن، وقد يكون حضور خطاب كأنت وفروعها، أو حضور إشارة كهذه وفروعها، والغيبة قد تكون شخصية كما في هو وفروعه، وقد تكون موصولية كما في الذي وفروعه، والضمائر في اللغة العربية الفصحى تنقسم إلى ثلاث أقسام[3]: ضمائر الشخص، ضمائر الإشارة، ضمائر الموصول، ولذلك فإن الضمائر لهذا السبب تشبه الحرف شبها معنويا بالإضافة إلى الشبه اللفظي الذي يظهر في بعضها، ومن هنا لا يمكن وصف الضمير بالتعريف أو التنكير في النظام وإنما يكون معرفة حين تعين على ذلك قرائن السياق، والضمائر جميعا مفتقرة إلى القرائن باعتبارها شرطا أساسيا لدلالتها على معين فضمير المتكلم والمخاطب والإشارة قرينتها الحضور وأما ضمير الغائب فقرينته المرجع المتقدم إما لفظا أو رتبة أو هما معا فهذا المرجع هو القرينة التي تدل على المقصود بضمير الغائب، وأما الموصول فقرينته جملة الصلة التي تشرح المقصود به وترتبط به بواسطة ضمير فيها يعود عليه[4].

ب- الإشاريات الزمانية: يقصد بها كل صيغة لفظية تشير إلى زمن معين يحدده السياق، قياسا على زمان المتكلم الذي هو مركز الإشارة الزمانية في الكلام، فإن لم يعرف زمان التكلم ومركز الإشارة الزمانية التبس الأمر على السامع أو القارئ[5]، فلا يمكن التنبؤ بزمن

---

[1] – خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مقاربة بين التداولية والشعر، دراسة تطبيقية، الناشر بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، ط1، 2012م، ص 54.

[2] – رشا عبد الرؤوف عبد الفتاح الحبشي، الإشاريات في الخطاب النبوي الشريف مناقب الأنصار رؤية تداولية، ص9-10.

[3] – ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الناشر دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، د. ط، 1994، ص 108، 109.

[4]– رشا عبد الرؤوف عبد الفتاح الحبشي، الإشاريات في الخطاب النبوي الشريف مناقب الأنصار رؤية تداولية، ص10.

[5] – محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 19.

الخطاب إلا بعد إدراك زمن التلفظ، فمن خلال الإشارة الزمانية يتحدد زمن التلفظ، كما أن دور الإشاريات الزمانية يكمن في تحقيق المعنى وإنجازه، من خلال إدراك السامع الدلالات الزمانية الضرورية حتى يتضح له المعنى كاملاً.

-وتظهر أهمية الإشارية الزمانية في تأطيرها لعملية التواصل داخل نطاقها الزمني نظرا لكونها تعبر عن اندماج المتكلم والمخاطب أو المتلقي داخل الزمن النصي والتلفظي والتواصلي[1]، وتندرج تحتها ظروف الزمان بصورة عامة نحو(الآن، أمس و غدا، يوم، شهر وسنة، ...) و (قبل و بعد) وتدل هذه العناصر الإشارية على الزمان الكوني وهو ما يشمل السنين والأشهر والأيام، أما الزمان النحوي فهو ما يتحدد معناه من الكلمة في حالتها التركيبية نحو الفعل (كان) الذي لابد من الإشارة إليه بعينه في زمن التكلم، كصيغ الأفعال فإنها تخضع لتفسير مرتبط بزمن المتكلم فالفعل الماضي يضع الحدث في نقطة زمنية سابقة على زمن المتكلم، بينما الفعل المضارع يضع الحدث في زمن التلفظ، لذا لابد من تحديد مرجع الأدوات الإشارية وتأويل الخطاب تأويلا صحيحا[2].

وقد يعمد المتلفظ في خطابه إلى إدراج عناصر إشارية زمانية لتحديد زمن التلفظ حيث تعد الإشاريات الزمانية من العلامات اللغوية التي لا يتعين مرجعها إلا ضمن سياق الخطاب التداولي، لكونها لا تملك معنى في ذاتها مع ارتباطها بمرجع ما، ولكون مرجعها غير ثابت بل متحول بتحول الزمن الواقعي في عالم غير لغوي، حقيقيا كان أو خياليا[3]، " فالزمن صار ظاهرة تحمل دلالات متنوعة رمزية أو كونية أو فلسفية، ولم يعد ذلك الزمن التقليدي المرتبط بالماضي والحاضر والمستقبل، بل اتسع لمجالات نفسية، ذهنية على مستوى الذات وليشمل الذاكرة التاريخية، وامتدادات المستقبل للجماعات والأمم[4].

-وبهذا يكون الزمن ظاهرة متشعبة وله عدة معان فلا يفهم زمن التكلم إلا من خلال المؤشر الذي يدل عليه، ويتحدد الزمن بواسطة مجموعة من العناصر حيث "يتجلى في اللغة بواسطة

---

[1] – ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 83.

[2] – رشا عبد الرؤوف عبد الفتاح الحبشي، الإشاريات في الخطاب النبوي الشريف مناقب الأنصار رؤية تداولية، ص24،23.

[3] – المرجع نفسه، ص 24.

[4] – فوغالي باديس، الزمن ودلالته في قصة البطل لزليخة السعودي، الناشر مجلة العلوم الإنسانية دورية علمية محكمة تصدرها جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر، 2002، عدد2، ص 52.

القرائن التي تتحدد بجوار الأفعال، عند نهايتها أو بواسطة الظروف (ظروف الزمان) التي تدعى بالمبهمات الزمانية: الآن، اليوم، الغد، أمس، الأسبوع الماضي، ... أما لحظة الحديث أو الخطاب فتبقى المحور الذي ترتب بواسطته مبهمات الزمن[1]، فغالبا ما يلجأ المتكلم في عملية التواصل إلى تضمين خطابه لعناصر تحمل دلالة الزمن لتدل على لحظة التلفظ، وهذه العناصر تتمثل في الظروف التي تدعى بالمبهمات وهي بدورها تنقسم إلى قسمين: ظروف مبهمة وأخرى مختصة[2].

-**الظروف المبهمة:** إن المبهم من ظروف الزمان هو ما دل على قدر من الزمان غير معين نحو: الحين، ووقت، ولحظة[3].

-**الظروف المختصة (غير مبهمة):** تعرف الظروف المختصة بأنها: "ما دل على مقدار معين محدود من الزمان ومثال ذلك: الشهر، السنة، اليوم، العام، الأسبوع[4]، وتعرف أيضا بأنها" ما دل على وقت مقدر معين محدود، نحو ساعة ويوم وليلة وأسبوع وشهر وسنة وعام، ومنه أسماء الشهور والفصول وأيام الأسبوع و ما أضيف من الظروف المبهمة إلى ما يزيل إبهامه وشيوعه كزمان الربيع ووقت الصيف[5].

-وتجدر الإشارة إلى أن العناصر الإشارية قد تكون دالة على الزمن الكوني الذي يفترض سلفا تقسيمه إلى فصول وسنوات وأشهر وأيام وساعات ... وقد تكون دالة على الزمن النحوي الذي ينقسم بدوره إلى ماض وحاضر ومستقبل، إذ يمكن أن يتطابق الزمن النحوي عن الزمن الكوني فتستخدم صيغة الحال (الحاضر) للدلالة على الماضي، وصيغة الماضي للدلالة على الاستقبال، فيحدث لبس للقارئ لا يحيله إلا المعرفة بسياق الكلام ومرجع

[1] – حمو الحاج ذهبية، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، الأمل للطباعة والنشر بالمدينة الجديدة، تيزي وزو، ط2، 2012م، ص 117.

[2] – رشا عبد الرؤوف عبد الفتاح الحبشي، الإشاريات في الخطاب النبوي الشريف مناقب الأنصار رؤية تداولية، ص25.

[3] – أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص 205.

[4] – محمد محي الدين عبد الحميد، التحفة السنية بشرح المقدمة الأجرومية، الناشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 2008م، ص 149.

[5] – مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، جامع الدروس العربية، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط28، 1414هـ – 1993م، ج3، ص 49.

الإشارة، ومما يمكن الخروج به من خلال النظر إلى واقع الاستعمال اللغوي – سواء العادي أو الأدبي – هو أنه في أكثر الأحيان لا يوجد تطابق بين الزمن النحوي والزمن الكوني. [1]

–فلحظة التلفظ هي المرجع ولهذا يجب أن نربط الزمن بالفعل ربطا قويا من أجل تحديد مرجع الأدوات الإشارية الزمانية، وتأويل الخطاب تأويلا صحيحا، يلزم المرسل إليه أن يدرك لحظة التلفظ، فيتخذها مرجعا يحيل عليه، ويؤول مكونات التلفظ اللغوية بناء على معرفته[2].

ج– الإشاريات المكانية: تعد الإشاريات المكانية من بين العناصر اللغوية التي يقتضي الإلمام بمعناها معرفة سياق التلفظ، لأن مرجعها غير ثابت ولا محدد، ويكمن دورها في الإحالة على مرجع مكاني، فلا مكان لتلفظ دون أن يتم تحديد إطاره الزماني والمكاني الذي تمت فيه عملية التلفظ، فهما إحداثيتين متلازمتين وبدونهما يحدث اختلال في فهم فحوى السياق، وأكثر الإشاريات المكانية وضوحا هي كلمات الإشارة "هنا" و"هناك"، وهما من ظروف المكان التي تحمل معنى الإشارة إلى قريب أو بعيد من المتكلم، وسائر ظروف المكان مثل: فوق وتحت، أمام، خلف وكلها عناصر يشار بها إلى مكان لا يتحدد إلا بمعرفة موقع المتكلم واتجاهه[3].

وعليه تكون الإشاريات المكانية عبارة عن علامات تحدد الموقع الذي تم فيه التلفظ، وتمت فيه عملية التواصل، وتندرج تحتها أسماء الإشارة الدالة على المكان وظروف المكان، ويعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم، أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع[4].

وتختص الإشاريات المكانية بتحديد المواقع بالانتساب إلى نقاط مرجعية في الحدث الكلامي، وتقاس أهمية التحديد المكاني بشكل عام من خلال طريقتين رئيسيتين للإشارة إلى الأشياء هما: إما بالتسمية أو الوصف من جهة أولى، وإما بتحديد أماكنها من جهة أخرى[5].

---

[1] – ينظر: محمد عبد الواحد، الإطلال في الشعر العربي – دراسة جمالية، الناشر دار الوفاء لدنيا والطباعة والنشر بالإسكندرية، ط1، 2002م، ص 16.

[2] – رشا عبد الرؤوف عبد الفتاح الحبشي، الإشاريات في الخطاب النبوي الشريف مناقب الأنصار رؤية تداولية، ص26.

[3] – ينظر: محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 22.

[4] – رشا عبد الرؤوف عبد الفتاح الحبشي، الإشاريات في الخطاب النبوي الشريف مناقب الأنصار رؤية تداولية، ص 33.

[5] – ينظر: عبد الهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 84.

وبمعرفة مكان التلفظ يمكن تأويل الخطاب تأويلا صحيحا، وفهم المعنى وبلوغ قصد المتكلم، فليس الكلام متعاملا فحسب مع عنصر المكان، وإنما هو حبيس في سياجه[1]، فلا يمكن اكتمال الخطاب وفهم مراد المتكلم إلا بمعرفة المرجع المكاني.

فالإشاريات المكانية: تحيل على أماكن يكون استعمالها وتفسيرها يعتمد على معرفة المتكلم وقت التلفظ أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو المتلقي، ولتحديده يستلزم معرفة العنصر الإشاري من جملة القرب أو الوجهة ثم الوقوف على ما تشير إليه بالقياس إلى مركز الإشارة للمكان، أي السياق المادي الذي قيلت فيه.

وتتنوع أسماء الإشارة في دلالتها على المكان بين القريب والبعيد والمبهم والمختص، والمقصود بالمبهم ما دل على مكان غير معين، أي ليس له صورة تدرك بالحس الظاهر، ولا حدود لصورة كالجهات الست، وهي أمام (ومثلها قدام) ووراء (ومثلها خلف) ويمين، ويسار (ومثلها شمال) وفوق وتحت، وكأسماء المقادير المكانية كميل وكيلومتر، ونحوها، ومنه ما يكون مبهم المكان معين المسافة كأسماء المقادير، فهي شبيهة بالمبهم من جهة أنها ليست أشياء معينة في الواقع، ومحدودة من حيث أنها معينة المقدار. فمكان الجهات الست غير معين لعدم لزومها بقعة بخصوصها، لأنها أمور اعتبارية أي باعتبار الكائن في المكان، فقد يكون خلفك أماما لغيرك، وقد تتحول فينعكس الأمر. وهكذا مقدارها، أي مسافتها ليس له أمد معلوم، فخلفك مثلا اسم لما وراء ظهرك إلى ما لا نهاية. أما أسماء المقادير فهي، وإن كانت معلومة المسافة والمقدار. لا تلزم بقعة بعينها، فإبهامها من جهة أنها لا تختص بمكان معين. وأما المختص أو المحدود فهو ما دل على مكان معين، أي له صورة محدودة، محصورة كدار ومدرسة ومكتب ومسجد وبلد ومنه أسماء البلاد والقرى والجبال والأنهار والبحار[2].

وتفسير استعمال المؤشرات المكانية منوطا بمعرفة الظروف المحيطة بسياق التلفظ لمكان المتكلم ووقت التكلم، أو معرفة المخاطب والمتلقي بالمكان المقصود في الخطاب أثناء

[1] – ينظر: عبد السلام المسدي، التفكيك اللساني في الحضارة العربية، الناشر الدار العربية للكتاب، ط2، 1986 م، ص 248.

[2] – ينظر: الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج 3، ص 49،50.

التواصل اللغوي، وهذا ما يعرف بالمركز الإشاري للمكان، فمن الصعب أن يفهم معنى هذا وهذه أو هناك ويمينا وشمالا ما لم يعرف مكان المتكلم ووقت التلفظ[1].

3- وظائف الإشاريات:

- إن الإشاريات تهتم مباشرة بالعلاقة بين التركيب اللغوي والسياق الذي تستعمل فيه، ولذلك كان من تعريفات الإشارة "أنها مفهوم لساني يجمع كل العناصر اللغوية التي تحيل مباشرة على المقام، من حيث وجود الذات المتكلمة، أو الزمن، أو المكان، حيث ينجز الملفوظ الذي يرتبط به معناه[2]". فنجد أن وظيفة الإشاريات تتمثل في أنها جزء من اللغة، وبالتالي فوظائفها تدخل في وظائف اللغة، ويمكن إجمالها فيما يلي:

أ- الوظيفة الاجتماعية: وهي التي أشار إليها ابن جني في تعريفه للغة بأنها:" أصوات يعبر بما كل قوم عن أغراضهم"، فنجد أن الإشارات تقوم مقام الأصوات في إيصال المراد بالاعتماد على المقام الذي قيلت فيه، إضافة إلى المرجع الذي تشير إليه بالاعتماد على الخلفية الكاملة لهذا المرجع وفهم أطراف التواصل لتلك الخلفية[3].

ب- محورية التواصل: والتي تتعلق باللغة أيا كانت، باعتبار أن الغرض الأول من اللغة هو التواصل، وفي هذا السياق يقول محمود نحلة: " ويلفت لفنسون إلى أن التعبيرات الإشارية تذكير دائم للباحثين النظريين في علم اللغة بأن اللغات الطبيعية وضعت أساسا للتواصل المباشر بين الناس وجها لوجه، وتظهر أهميتها البالغة حين يغيب عنا ما تشير إليه، فيسود الغموض ويستغلق الفهم[4].

ج-الإيجاز والاختصار: فمبحث الإشاريات في التداولية - إلى جانب المباحث الثلاثة الأخرى - يمثل الجانب الخفي للغة فهو إن صح التعبير- القدر اليسير الذي يحمل الكثير من الدلالات والمعاني، لأنها تحيل على مراجع خارجية غير محدودة، وإذ كانت تلك الإشاريات تحتاج إلى السياق لتكون نافعة إلا أنها تظل في حيز الإيجاز والاختصار[5].

---

[1] - ينظر: عبد الهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 84.

[2] - الزناد الأزهر، نسيج لنص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، ط1، المركز الثقافي العربي، 1993م، ص 116.

[3] - حنان بنت عسيري، تداولية الإشاريات عند ابن زيدون، مجلة كلية دار العلوم، العدد141، القاهرة،2002م، ص233.

[4] - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، الإسكندرية: كلية الآداب بجامعة الإسكندرية، 2002م، ص 17.

[5] - حنان بنت عسيري، تداولية الإشاريات عند ابن زيدون، ص234.

د- الخصوصية: ونجد ذلك يتمثل في اعتبار الإشاريات عناصر لغوية تحيل على مراجع خارجية، ولهذه المراجع خصوصيتها التي تكون منطوية بين أطراف التواصل، فقد يورد في الكلام ما يعتمد على الإشاريات، ويسمعه شخص ما لكنه لا يفهم مدلوله، لأنه لا يعرف المرجع الذي تحيل عليه هذه الإشاريات.

-ولا يقف دور الإشاريات في السياق التداولي عند الإشاريات الظاهرة، بل يتجاوز ذلك إلى الإشاريات ذات الحضور الأقوى، وهي الإشاريات المستقرة في بنية الخطاب العميقة، عند التلفظ به، وهذا ما يعطيها الدور التداولي في إستراتيجية الخطاب[1].

[1] - عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، ص 81.

الفصل الثاني:
الإشاريات ومقاصدها
في كتاب حادي
الأرواح إلى
بلادالأفواح

التعريف بالمدونة" كتاب حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم الجوزية"

حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح كتاب من تأليف ابن القيم الجوزية فيه بشارة للمسلمين فيما أعد الله لهم في الجنة ونعيمها، حيث يصف فيه هذه الأخيرة وصفا يكون ممتعا لقارئه ومشوقا للناظر فيه ويصف فيه أيضا أهلها وطعامهم وشرابهم وعرائسهم من الحور العين وصفاتهم، كما ذكر عدد أبواب الجنة وسعة أبوابها ودرجات الجنة والسابقين من هذه الأمة إليها وصفتهم، وذكر أصناف أهل الجنة ووصف تربة الجنة ونورها وغلمانهم، كما ذكر نساء أهل الجنة وأصنافهن وحسنهن وجمالهن الظاهر والباطن، وأعظم باب من أبواب الكتاب هو ذكر نظر أهل الجنة إلى ربهم جهرة مستندا في كل ما يذكره إلى القرآن والأحاديث النبوية وقد قسم الكتاب إلى سبعين بابا(70).

ساق المؤلف كتابه هذا في صفات الجنة ونعيمها وصفات أهلها وساكنيها مستندا في كل ما يذكره إلى الأحاديث المرفوعة والآثار الموقوفة، والأسرار المودعة في كثير من الآيات، واسم الكتاب يطابق مسماه " حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح"

ولفظه يوافق معناه فهو عند لسان كل عبد مؤمن وقلبه، وقصد في ذلك بشارة المؤمنين بما أعد الله لهم في الجنة منهم المستحقون للبشرى في الحياة الدنيا وفي الأخرة.

ويتكون هذا الكتاب من سبعين بابا، يأسر بهم ابن القيم نفوس المشتاقين إلى لقاء الله والتنعم في جناته، ويروي ابن القيم حديثه عن الجنة بالشكل الذي تطرب له الآذان وتنشرح له الصدور، وينبض القلب نعيما وسرورا لتخيل هذه البقعة الخضراء المترامية الأطراف التي لم ولن تنعم الجوارح كما ستنعم فيها حتى أنه لم يفلت تفاصيل الزينة في الجنة من اللؤلؤ والاستبرق والذهب والفضة، وزينة المكان والعين في الأنهار والأشجار والأزهار مما لاعين رأت ولا أذن سمعت.

وهذا بعض ما جاء في عناوين هذه الأبواب:

في بيان وجود الجنة الآن، في اختلاف الناس في الجنة التي أسكنها أدم هل هي جنة الخلد أم جنة أخرى...في ذكر سعة أبوابها، في مكان الجنة وأين هيا؟ في مفتاح الجنة...في طلب أهل الجنة لها من ربهم وطلبها لهم...في عدد الجنات وأنها نوعان... في ذكر بوابي الجنة وخزنتها واسم مقدمهم ورئيسهم، في ذكر أول من يقرع باب الجنة، في ذكر أول الأمم دخولا للجنة ... في ذكر سبق الفقراء الأغنياء إلى الجنة.

الوصف الخارجي لكتاب: "حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح"

1- المعلومات الشكلية للكتاب:

-الاسم الكامل للمؤلف: الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية.

- عنوان الكتاب:" حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح".

-المحقق: محمد بن علي بن حلاوة.

- تخريج الأحاديث: ناصر الدين الألباني.

- عدد الصفحات: 464 ص.

-دار ومكان النشر: مكتبة عباد الرحمان ومكتبة العلوم والحكم مصر للطبع والنشر والتوزيع.

- الطبعة: الأولى.

-سنة النشر: 1426هـ-2005م.

-واجهة الكتاب:

-لون غلاف الكتاب: أخضر.

- لون عنوان الكتاب: أسود بخط غليظ وكبير، وتحته يأتي اسم المؤلف بخط أسود رقيق مزخرف، يليه مباشرة بلون بنفسجي غامق فضيلة الشيخ ناصر الدين الألباني، حيث كتب اسم المخرج ناص الدين الألباني بخط عريض لونه أحمر، وكتب التحقيق بخط صغير لونه أبيض، ثم يأتي بعده مباشرة اسم المحقق بلون أحمر مزخرف، وأسفل قلب بلون أخضر غامق وعلى جانبيه من الجهة العليا نجد جناحين بلون أبيض، وعلى بعد سنتيمترات من حافة الكتاب نجد خطوط على شكل أسطوانة الخط الأول ذو اللون البرتقالي يليه الأبيض ثم الأخضر ذو الزخرفة ثم يليه خط أبيض، وقبل اللون البرتقالي نجد خطوط متقطعة بلون أخضر غامق على غلاف الكتاب الأخضر، حيث تشكل هذه الخطوط المتقطعة مع باقي الخطوط التي تشكل أسطوانة زاوية تقدر ب60% ذات خطوط خضراء .

سميائية الألوان:

-يدل اللون الأخضر لغلاف الكتاب على الجنة وهو رمز للرخاء والخصب والبركة، ويدل اللون الأسود الذي كتب به عنوان الكتاب على شيء مقدس كالحجر الأسود وستار الكعبة المشرفة وعادة ما يرمز للموت والشر، أما اللون الأزرق الذي كتب به التخريج فهو رمز

لوجوه الكافرين يوم الحشم وعيون الشياطين، أما اللون الأحمر الذي كتب به اسم المخرج فهو يدل على جنة وهو رمز للذكورة والقوة والإثارة، أما اللون الأبيض فهو رمز للطهارة والنقاء والصفاء.

- عدد الأبواب سبعون بابا (70).

2- مضمون الكتاب:

ترجمة المؤلف :هو أبو عبد الله شمس الدين بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعى ثم الدمشقى المعروف بابن القيم الجوزية، ولد – رحمه الله– في اليوم السابع من شهر صفر عام 691هـ، في قرية زرع من قرى حوران، تبعد عن دمشق خمسة وخمسين ميلا جنوب شرقها، تتلمذ ابن القيم رحمه الله على جم غفير من مشاهير علماء المسلمين فقد أخذ علم العربية عن ابن أبي الفتح البعلى، كما أخذ علم الفقه و أصوله عن صفى الدين الهندي، وشيخ الاسلام ابن تيمية، وتتلمذ على يديه – رحمه الله– جم غفير أصبحوا بعد ذلك علماء الدنيا منهم : الحافظ ابن رجب الحنبلى، والعلامة المفسر ابن كثير، والحافظ أحمد بن عبد الهادى... وغيرهم كثير، وتوفيا في ليلة الخميس ثالث عشر رجب وقت أذان العشاء وصلى عليه بعد صلاة الظهر من الغد بالجامع الأموي، ودفن عند والدته بمقابر الباب الصغير، رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته ونفعنا بعلمه، ومن أقوال العلماء فيه:

- قال عنه ابن رجب الحنبلى:" كان عالما بالتفسير، لا يجارى فيه، وإليه ينتهي أصول علم الحديث".
- وقال عنه الحافظ المزى:" هو في هذا الزمان كابن خزيمة في زمانه ".
- وقال عنه الحافظ ابن كثير:" لا أعرف في هذا العالم في زماننا أكثر عبادة منه".
- وقال عنه القاضي الزرعي:" ما تحت أديم السماء أوسع منه علما".
- وقال عنه الإمام الذهبي:" كان عالما بالحديث ومتونه، وكان يشتغل بالفقه ويجيد تقريره".
- وقال عنه ابن رجب:" وكان– رحمه الله – ذا عبادة وتهجد وطول صلاة إلى الغاية القصوى وتأله واللهج بالذكر وشغف بالمحبة والإنابة والافتقار إلى الله والانكسار له والإطراح بين يديه على عتبة عبوديته لم أشاهد مثله في ذلك ولا رأيت أوسع منه علما ولا أعرف بمعاني القرآن والحديث والسنة وحقائق الايمان منه وليس هو بالمعصوم ولكن

لم أرى في معناه مثله وقد امتحن وأوذيا مرات وحبس مع الشيخ تقي الدين في المرة الأخيرة بالقلعة منفردا عنه ولم يفرج عنه إلا بعد موت الشيخ وكان في مدة حبسه مشتغلا بتلاوة القرآن وبالتدبر وبالتفكر، ففتح عليه من ذلك خير كثير وحصل له جانب عظيم من الأذواق والمواجيد الصحيحة وتسلط بذلك على الكلام في علوم أهل المعارف والخوض في غوامضهم، وتصانيفه ممتلئة بذلك، وحج مرات كثيرة وجاور بمكة، وكان أهل مكة يذكرون عنه من شدة العبادة وكثرة الطواف أمرا يتعجب منه ولازمت مجالسه قبل موته أزيد من سنة وسمعة عليه قصيدته النونية الطويلة في السنة، وأشياء من تصانيفه وغيرها، وأخذ عنه العلم خلق كثير من حياة شيخه وإلى أن مات وانتفعوا به، وكان الفضلاء يعظمونه ويسلمون له كابن عبد الهادي وغيره.

ومن مؤلفاته: تصانيف كثيرة، طبع منها الكثير، ولازال البعض منها في خزائن المخطوطات نذكر من مؤلفاته:

-عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين
-الداء والدواء
-الطب النبوي
- الروح
- الوابل الصيب من الكلم الطيب
- أعلام الموقعين
-بدائع الفوائد
- مدارج السالكين
- زاد المعاد
- روضة المحبين ونزهة المشتاقين
-شفاء العليل
- أخبار النساء
-حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، والذي نحن بصدده الآن... وغيرها كثير.

المبحث الأول: الإشاريات الشخصية

نسوق المثال الأول للإشاريات الشخصية:

المثال الأول :

عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أنفق زوجين في شيء من الأشياء في سبيل الله، دعي من أبواب الجنة، يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان"، فقال أبو بكر: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما على من دعي من تلك الأبواب من ضرورة فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها فقال: "نعم وأرجو أن تكون منهم"[1].

– ورد في هذا المثال ثلاث إشاريات شخصية مبهمة، وهي مجتمعة في قول الرسول الله صلى الله عليه وسلم أثناء مخاطبته لأبي بكر "وأرجو أن تكون منهم"، فقوله صلى الله عليه وسلم أرجو فيه إشارة شخصية مبهمة، فالفعل "أرجو" فاعله ضمير مستتر تقديره "أنا" وهذا الضمير المستتر يعود على "الرسول صلى الله عليه وسلم "، وتقدير الكلام "أرجو أنا" أي الرسول صلى الله عليه وسلم هو من يطلب الرجاء من الله عز وجل أن يكون أبو بكر من الذين يدعون من أبواب الجنة كلها والرجاء من الله ونبيه واقع، أما قوله صلى الله عليه وسلم أن تكون ففيه أيضا إشارة شخصية مبهمة وتقدير الكلام "أن تكون أنت يا أبي بكر"، وقد أتى ضمير المخاطب المنفصل "أنت" المذكر هنا مستترا ويعود على أبي بكر، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم هنا يخاطب أبا بكر، وقوله عليه الصلاة والسلام منهم فيه أيضا إشارة شخصية مبهمة ويقصد به "الذين يدخلون أبواب الجنة كلها".

– ويتضح لنا هذا كله من خلال شرحنا لهذا الحديث فقوله: "من أنفق زوجين في سبيل الله" الزوجان يقال للصنفين، الزوج أصنافا، كما قال الله عز وجل: "مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا

[1] – أبو عبد الله شمس الدين بن قيم الجوزية، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، تح: محمد بن علي حلاوة، مكتبة عباد الرحمان للطبع والنشر والتوزيع، مصر ط1، 1426هـ،2005م، ص 71.

مِنْهُمْ"، يعني أصناف منهم، وقال أيضا: "احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ"، يعني ونظرائهم أشباههم، فمن أنفق زوجين في سبيل الله، يعني شيئين.

وسئل الراوي عن ذلك، فمثل له بناقتين، فرسين، بقرتين، وتكلم أهل العلم عن بقية الأعمال، يعني لو أنه صلى تسليمتين مثلا، في الضحى صلى ركعتين، ثم ركعتين مثلا، أو صام يومين فإن ذلك يدخل فيه عند بعض أهل العلم، بمعنى أنه جاء بعبادتين متماثلتين واستشكل بعضم إطلاق الإنفاق على مثل هذه العبادات كالصيام والصلاة، فحمله بعضهم على معنى لا يخلوا من تكلف، قالوا: في الصيام مثلا ما يبذله من مال، ونفقة للسحور والفطور، والصلاة باعتبارها ينفقه عليها من قيمة ماء، أو نحو ذلك وهذا فيه بعد –والله تعالى أعلم–ويمكن حمل الإنفاق على معنى البذل والعطاء، وإن لم يكن ذلك من قبيل الإنفاق بالمال، والعطاء، وإن لم يكن ذلك من قبيل الإنفاق بالمال فإنفاق العلم، بذل العلم تعليم الناس، إنفاق الجاه بالإصلاح بين الناس مثلا، والشفاعة لهم كذلك من يبذل في مرضاة الله، –تبارك وتعالى– أيًا كان ذلك البذل.

والسبب في هذا القول وما تبعه من الإشكال أنه لما قال: "من أنفق زوجين في سبيل الله، دعي من أبواب الجنة" ذكر الصلاة، والجهاد، والصيام، والصدقة، ففي الصدقة أنفق مالا، هذا لا إشكال فيه، أنفق صنفين من المال، تصدق مرتين مثلا، الجهاد نقول: بذل نفسه، وماله مثلا، هذا في معنى البذل، لكن يبقى الصيام والصلاة، فيها الإشكال السابق عبر عنه بالإنفاق، فيمكن أن يحمل هذا –والله تعالى أعلم–.

على ما ذكرت من أن الإنفاق أريد به معنى أعم من بذل المال ونحوه، يمكن للإنسان أن ينفق جهدا، أن ينفق جاهًا، أن ينفق علمًا، ونحو ذلك.

قال: "من أنفق زوجين في سبيل الله"[1]، وقوله: في سبيل الله، الأصل أنه إذا أطلق سبيل الله، فإنه يتجه إلى الجهاد، هذا الغالب في القرآن، ولهذا فإن من أهل العلم من يحمل ذلك إذا ورد في كتاب الله على الجهاد معنى ذلك أنه على هذا القول أن الصدقة كانت في الجهاد، وأن الصيام كان في الجهاد، وأن هذه العبادات كانت في الجهاد، مثل: "من صام يومًا في سبيل الله"، سبيل الله بعض أهل العلم قال: المقصود به الجهاد، صام يومًا في

1 – أخرجه البخاري، كتاب الصوم، باب الريان للصائمين، رقم (1897)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب من جمع الصدقة، وأعمال البر، رقم 1027.

الجهاد "باعد الله بينه وبين النار سبعين خريفًا"[1]، وسبق الكلام على هذا الحديث، وأن من أهل العلم من قال: المقصود به الصيام لله، ولا يشترط أن يكون في الجهاد على كل حال فهنا قال: "من أنفق زوجين في سبيل الله، دعي من أبواب الجنة" الجنة لها ثمانية أبواب وهنا ذكر باب الجهاد، والصلاة، والصيام، والصدقة أربعة، وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أيضًا ذكر الباب الأيمن من أبواب الجنة[2] ولعله أعظم هذه الأبواب، وقد جاء في الأحاديث وصفه "أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة[3]" ما بين طرفي الباب مسيرة أربعين سنة، وأنه يأتي عليه يوم، وهو كظيظ من الزحام.

قال: فينادي: "يا عبد الله هذا خير" هذا خير يحتمل أن يراد بخير أفعل التفضيل يعني هذا خير لك، تعال هذا أفضل، يا عبد الله هذا خير، ويحتمل أن يكون خير أريد به معنى المصدر، بمعنى هذا خير، تقول خير وشر، فهو يقول هذا خير، يعني هذا خير تعال فأقبل عليه، خير قد سمح لك فأقبل عليه، يعني لا يقصد به معنى أخير، أفضل: لأن خير تأتي بمعنى أخير أفضل، وغالبًا أغناهم خير وشر عن قولهم أخير منه وأشر[4].

هذا خير قال: "فمن كان من أهل الصلاة، دعي من باب الصلاة" ويقصد بذلك الإكثار حتى عرف به، ما هو فقط الذي يصلي الفرائض، يدعى من باب الصلاة، هذه قضية يشترك فيها الجميع، وإنما فتح عليه في باب الصلاة، فصار مكثرا من النوافل في ليله ونهاره، حتى غلب عليه، والإنسان يفتح له، و من الناس من يفتح له في الصيام، فيكون مكثرا من الصوم يصوم يوم ويفطر يوم، أو نحو هذا، فيغلب عليه هذا الوصف، ومن النا من يفتح عليه بالصدقة، قد لا يصلي إلا الفرائض، والسنن والرواتب، ولا يصوم إلا رمضان وأيام يسيرة ولكنه يفتح له بالبذل والصدقة، ومن الناس من يفتح له في العلم، تعليمه، ومن الناس من يفتح له برعاية الفقراء والمساكين والأرامل ومساعدة المحتاجين، وهكذا، لكن المشكلة الذي لا يفتح عليه في شيء، نسأل الله العافية، فهذا يكون كاسدًا.

---

1 – أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، كتاب تفسير القرآن ، باب "ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا" [الإسراء :3] ، رقم 4712 ، ص 721 ,

2 – أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، كتاب الزهد والرقائق ،رقم 2967 ، ص 1051 .

3 – محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الحياني، شرح ألفية بن مالك ، ج1 ، ص13 .

4 – ينظر: شرح ألفيه ابن مالك، (1/13).

فينبغي للإنسان أن ينظر إلى في نفسه وإمكاناته وطاقاته وميوله، وأن يخطط لمستقبله، فيجد ويجتهد في العمل الصالح، ويتميز في أبواب من الخير، لا أن يكون الإنسان بطالا في عمل الآخرة، ومجدا ومجتهدا في عمل الدنيا، فنحن أعمال الدنيا نخطط لأنفسنا ولأولادنا، وننظر ونتفلسف، حينما يريدون الذهاب إلى الجامعة، أو التخصص في الثانوية ونقول: ينظر في الميول والرغبة، فيتجه إلى الجامعة أو التخصص الذي يميل إليه ويستطيع أن يبدع فيه وأن يتميز، لكن عمل الآخرة هو أبواب الجنة، أين الميول؟ أين التميز؟ الصلاة المفروضة ينام عنها، فضلا عن النوافل، والصيام إذا جاء رمضان يتثاقل ويتأفف، وإذا أعلن للعيد فرح واستبشر وتهلل، ويتأفف من طول الأيام في الصيف، وما شابه ذلك، وفي الصدقة يجادل في الزكاة المفروضة، فضلا عن الصدقة المستحبة، يجادل، هذه العقارات، هذه الأموال ننشبها يعني ما عليا زكاة، جعل أمواله في عقارات، وأراضي، ويعتقد يرضي نفسه أنه ليس عليه زكاة، وإذا جاء زكاة الحلي قال: الحلي ما عليه زكاة، والصدقة ليس معنا شيء، نحن يا الله ننفق على عيالنا، كل شيء غالي، ويبقى ولا يضر إلا نفسه، –والله المستعان– فهنا قال: "ومن كان من أهل الجهاد، دعي من باب الجهاد"، بمعنى أنه غزا غزوة واحدة، لكن عرف تميز بهذا، صار كأنه متخصص في الجهاد.

"ومن كان من أهل الصيام، دعي من باب الريان"، وهذا كما سبق أيضا مكثرا من النوافل، صيام التطوع، وسمي باسم يناسبه، لما كان الصوم مظنة للعطش، دعي من باب الريان، وهذا الأخير حينها يقال له: باب الريان في الجنة، فإن هذا يدل على أنه يحصل للذين يدخلونه من ألوان اللذات، والنعيم المتعلقة بهذا النوع ما لا يحصل لغيرهم، ولهذا قال الله تعالى: "جَزَاءً وِفَاقًا"، "وجَزَاهُمُ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا"، كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: لما كان الصبر جزاهم بما صبروا فيه من ضيق، وحرارة وشدة جزاهم بهذه الأشياء الثلاثة جنة، تدل على السعة والبرودة، والحرير يدل على النعومة، مقابل الخشونة التي في الصبر[1].

قال: "ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة" قال أبو بكر رضي الله عنه لشدة حرصه على الخير والنعيم، بأبي وأمي أنت، يعني: أفديك يا رسول الله، ما على من دعي من تلك الأبواب من ضرورة، يعني: من دعي من واحد منها ما عليه ضرورة، يعني ما

1–تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام النميري الحراني ، دقائق التفسير لابن تيمية ، ج3 ص24 .

عليها ضرر، هذا في نعيم وخير وراحة بال لكن عنده سؤال آخر، "فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟" كل الأبواب، يقال له: تعال من هنا، هذا خير، هذا خير، هذا خير، ادخل من هنا، قال: "نعم وأرجو أن تكون منهم" وإذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أرجو أن تكون منهم" معنى ذلك أنت منهم، ولكن العرب تخرج ما كان مجزوما به مخرج المترجي والمظنون، وتقصد به معنى الجزم، هذه طريقة العرب في كلامها ومخاطبتها، لما يقول له عظيم من العظماء: أرجو أن تتحقق طلبيتك، معناه أنا سنحقق لك هذا، خلاص يفهم أن هذا وعد، بخلاف الضعيف العاجز، حينما يقول: أرجو أن يحصل كذا، هو يأمل، ولربما يتمنى إذا كان ذلك بعيد المنال، قال: "نعم وأرجو أن تكون منهم" وذلك أن أبا بكر رضي الله عنه جمع من أبواب البر والخير والمعروف ما لم يجتمع في غيره، ولهذا لما سئل النبي صلى الله عليه وسلم: "من أصبح اليوم منكم صائما؟" قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا، "من تصدق؟" قال: أنا "، من عاد مريضا؟" قال: أنا، "من تبع جنازة؟" قال: أنا، فذكر النبي صلى الله عليه وسلم: "أنهما ما اجتمعت في رجل إلا دخل الجنة"[1].

فاجتمعت في أبى بكر رضي الله عنه فكان يجمع أبواب البر، ولهذا لما أراد أن ينافسه عمر رضي الله عنه لما دعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى الصدقة: قال عمر: اليوم سأسبق أبا بكر رضي الله عنه فجاء عمر بنصف ماله، فسأله النبي صلى الله عليه وسلم: "كم تركت لأهلك؟" قال: مثل هذا، فجاء أبو بكر بماله كله، فسأله النبي صلى الله عليه وسلم: "ما تركت لأهلك" قال: تركت لهم الله ورسوله، فقال عمر رضي الله عنه لا جرم والله لا سابقتك في خير أبدًا، أو لا نافستك في خير أبدًا.

وفي الأخير نستنتج أنه كلما كان الإنسان المؤمن مكثرا من العبادات كصيام التطوع أو مكثرا من صلاة النافلة، أو من الصدقة، يدعى من هذه الأبواب التي يتميز فيها والله عز وجل قد جعل للناس مواهب وقدرات وإمكانيات، فمن استغل هذه القدرات والمواهب... التي وهبها الله عز وجل له في الإكثار من العبادات بغية التقرب من الله عز وجل ودخول الجنة كان هذا هو جزاءه في النعيم المقيم بأنه يدخل من هذه الأبواب.

1 – أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، كتاب الزكاة، باب من جمع الصدقة، وأعمال البر، رقم (1028)،ص523 .

– وهذه الإشاريات الشخصية المبهمة التي وجدناها مجتمعة في قول الرسول صلى الله عليه وسلم أثناء مخاطبته لأبي بكر: "وأرجو أن تكون منهم" أي: أرجو: أنا أي الرسول صلى الله عليه وسلم، أن تكون، أي أنت يا أبي بكر، ومنهم أي، الذين يدخلون أبواب الجنة كلها، فهذه الإشاريات الشخصية المبهمة قد لخصت المعاني السابقة التي ذكرناها، ووظيفتها هي الإيجاز والاختصار، فبالرغم من قصر المثال واقتضابه إلا أنه يحتفي شرحه وتحليله وتفكيكه إلى كم هائل من الأفكار والمعلومات.

المثال الثاني:

"وقع المؤمن في قبضة أصحاب اليمين يوم القبضتين، ثم كتب من أهل الجنة يوم نفخ الروح فيه، ثم يكتب في ديوان أهل الجنة يوم موته، ثم يعطي هذا المنشور يوم القيامة"[1].

– جاء في هذا المثال إشارة شخصية مبهمة وهي: "أصحاب اليمين" ويقصد بهم هنا المؤمنون الذين يؤخذ بهم يوم القيامة ذات اليمين، أي الذين يعطوا كتبهم بأيمانهم، وقد ذكرهم الله عز وجل في سورة الواقعة فقال تعالى: "وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿27﴾ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ" [الواقعة، الآية:27–28].

– وقد اختلف العلماء والمفسرون في تعيين أصحاب اليمين، فذكر ابن الجوزي في زاد المسير ثمانية أقوال نسبها إلى المفسرين في بيان معنى أصحاب اليمين، وذكر ابن عباس قولا أن أصحاب اليمين هم من كانوا على يمين آدم عليه السلام حينما أخرج الله من صلبه ذريته، كما نقل عن القرطبي والضحاك قولهم أن أصحاب اليمين هم الذين يأخذون كتابهم بيمينهم يوم القيامة.

– وقال ميمون ابن مهران: أن أصحاب اليمين من كانت منزلتهم عن اليمين، وقال الحسن والربيع: سموا لأنهم ميامين على أنفسهم أي مباركين، وقال السدي: إنهم أصحاب الجنة وأهلها، وذكر علي بن أحمد النيسابوري: أنهم من يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة، وقال الزجاج: أنهم أصحاب المنزلة الرفيعة، والقول الأخير ما ذكره زيد بن أسلم: أنهم الذين أخذوا من شق آدم الأيمن[2].

1 – شمس الدين محمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ص91.

2 – أحمد بن مصطفى المراغي، 1946، تفسير المراغي، ط1، القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي، ج27، ص137–138، بتصرف.

وأصحاب اليمين في هذا المثال هم: المؤمنون الذين يقعون في حكم من يأخذون كتبهم بأيمانهم يقوم القيامة فيكتبون من أهل الجنة يوم تعرض عليهم صحائف أعمالهم باليمين ويحاسبون حسابا يسيرا، كما قال تعالى: "فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿7﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿8﴾" [الانشقاق، الآية: 7-8].

وذكر الله جزاء أصحاب اليمين يوم القيامة في سورة الواقعة، مبينا أنهم في جنات يتخللها السدر المخضوض أي السدر الذي قطع شوكه، وكذلك الموز المنضد بعضه فوق بعض، والفاكهة الكثيرة التي لا تنقطع ولا تمتنع، والفرش الوثيرة، والزوجات الحسان المتقاربين في السن.

وقد أردف الله عز وجل نعيم أهل هذه الفئة "أصحاب اليمين" مباشرة في قوله تعالى: "وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿27﴾فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴿28﴾وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ ﴿29﴾ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ ﴿30﴾ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ﴿31﴾ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿32﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿33﴾ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ﴿34﴾[الواقعة، الآيات: 27-34].

فهذه الآيات تصف لنا النعيم الذي أعده الله عز وجل لأصحاب اليمين في الجنة وأما يوم القبضتين فيقصد به هنا: قبضة أهل الجنة الذين يأخذون صحائف أعمالهم بأيمانهم ويحاسبون حسابا يسيرا، ثم يكتبون من أهل الجنة يوم القيامة وقبضة أهل النار الذين يأخذون صحائف أعمالهم وراء ظهورهم كما **قال تعالى:** "**وَأَمَّا** مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿10﴾ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ﴿11﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿12﴾" [الانشقاق، الأيات:10-12].

أي من يؤتي كتابه وراء ظهره يوم القيامة سيكتب من أهل النار -والعياذ بالله- وهو كافر بالله أي أنه سوف يدعوا بالهلاك والثبور، ويدخل النار مقاسيا حرها. [1]

وفي الأخير نستنتج أن أصحاب اليمين كانوا من المؤمنين المحسنين لذا أعد الله لهم هذا النعيم وهو جزاؤهم يوم القيامة في الجنة، وهذه الإشارة الشخصية أصحاب اليمين قد لخصت المعاني السابقة التي ذكرناها ووظيفتها هي الإيجاز والاختصار، فعلى قصر المثال واقتضابه إلى أنه يحتاج شرحه وتحليله وتفكيكه إلى كم من هائل من الأفكار والمعلومات.

[1] - أحمد بن مصطفى المراغي،1946، تفسير المراغي، ص 138.

المثال الثالث:

فيا أيها الناظر فيه لك غنيمه وعلى مؤلفه غرمه، ولك صفوه، وعليه كدره وهذه بضاعته المزجاة تعرض عليك، وبنات أفكاره تزف إليك، فإن صادفت كفؤا كريما لم تعدم منه إمساكا بمعروف أو تسريحا بإحسان، وإن كان غيره فالله المستعان، فما كان من الصواب فمن الواحد المنان، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان، والله بريء منه ورسوله[1].

ذكر في هذا المثال عدة إشاريات شخصية مبهمة نوضحها من خلال شرحنا لهذا المثال : فيا أيها الناظر فيه، أي فيا أيها القارئ فيه، ف" الهاء "هنا تعود على الكتاب أي كتاب حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن قيم الجوزية، وهي إشارة شخصية مبهمة، أما قاله " لك غنمه، وعلى مؤلفه غرمه، ولك صفوه فهو هنا يخاطب القارئ ويوضح له ماذا له في هذا الكتاب من خلال قوله له " لك غنمه: " فالكاف "هنا تعود على القارئ المتأمل لهذا الكتاب، وغنمه يقصد به الفوز بالشيء من غير مشقة والاغتنام: انتهاز الغنم، والغُنم والغنيمة، والمغنم : الفيء : ويقال غَنِمَ القوم غُنْمَا بالضم. وغَنِمَ الشيء غُنْمَا: فاز به وتغنمه واغتنمه: عده غنيمة، والغُنْم بالضم: الاسم، وبالفتح: المصدر".

والغُنْم مصطلح يعبرُ عن كل المنافع التي يتحصل عليها الإنسان وإن تعددت ألفاظه. والكاف أيضا في قوله: " ولك صفوه" إشارة شخصية مبهمة تعود على القارئ أيضا، وصفوه هي صفوة كل شيء ما صفا منه وخلص، أحسنه وخياره" [2]

وعليه كدره" الهاء" هنا في عليه تعود على ابن القيم الجوزية، وكدره هو نقيض الصفاء. وأما قوله وهذه بضاعته المزجاة تعرض عليك أي أفكاره القلية مسوقة إليك،" فالهاء إشارة شخصية مبهمة في بضاعته تعود على ابن القيم الجوزية و"الكاف" في عليك إشارة شخصية مبهمة تعود على القارئ، وأما قوله " فإن صادفت كفؤا كريما لم تعدم منه إمساكا بمعروف أو تسريحا بإحسان، وإن كان غير فالله المستعان، فما كان من الصواب فمن الواحد المنان، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان، والله بريء منه ورسوله" ففي قوله

[1] – الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ص 20.

[2] –خليل بن عثمان الجبور السبيعي، جامع الكتب الإسلامية، اعتذارات الأئمة، دار الصميعي، الرياض، ط1، 1420هـ،1999م، ص27.

صادفت: التاء ضمير متصل إشارة شخصية مبهمة تعود على القارئ، والهاء في "منه" ضمير متصل تعود أيضا على القارئ و هي أيضا إشارة شخصية مبهمة. فقوله هذا يدل على التواضع العلمي "لابن القيم الجوزية". ويظهر ذلك جليا من خلال قوله:" فما كان من الصواب فمن الواحد المنان، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان، والله بريء منه ورسوله".

ويتضح لنا كل ما تقدم من خلال اعتذار الإمام ابن القيم الجوزية. قال – رحمه الله–: "فيا أيها القارئ له والناظر فيه، هذه بضاعة صاحبها المزجاه مسوقة إليك، وهذا فهمه وعقله معروض عليك، لك غنمه، وعلى مؤلفه غرمه، ولك ثمرته، وعليه عائدته، فإن عدم منك حمدا وشكرا فلا يعدم منك عذرا. وإن أبيت إلا الملام فبابه مفتوح.

وقد استأثر الله بالثناء وبالحمد وولى الملامة الرجلا والله المسؤول أن يجعله لوجهه خالصا، وينفع به مؤلفه، وقارئه، وكاتبه في الدنيا والأخرة، إنه سميع الدعاء وأهل الرجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل.[1]

كما قال أيضا وهذا حين الشروع في المقصود، فما كان من صواب فمن الله وحده هو المانُّ به، وما كان فيه من خطأ فمني ومن الشيطان، والله برئ منه ورسوله.

فيا أيها المتأمل له، الواقف عليه، لك غنمه، وعلى مؤلفه غرمه، ولك فائدته، وعليه عائدته، فلا تعجل بإنكار ما لم يتقدم لك أسباب معرفته، ولا يحملنك شنآن مؤلفه وأصحابه على أن تحرم ما فيه من الفوائد، التي لعلك لا تظفر بها في كتاب، ولعل أكثر من تعظمه ماتوا بحصرتها ولم يصلوا إلى معرفتها، والله يقسم فضله بين خلقه بعلمه وحكمته، وهو العليم الحكيم والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.[2]

وبناءا على ما تقدم يتضح لنا أن ابن القيم الجوزية يوجه خطابه للقارئ ويحثه على اغتنام ما جاء فيه من فوائد وأفكار تزف إليه، فهي سر فلاحه في الدنيا والأخرة فابن القيم كان متواضعا في تأليفه لهذا الكتاب فجعل ما كان فيه من الصواب من الواحد المنان، وما كان من خطأ فمن نفسه ومن الشيطان والله برئ منه ورسوله، فالإشاريات الشخصية التي ذكرنها أنها أتت مبهمة كالضمائر هي التي حددت المعاني التي ذكرنها مسبقا، ووظيفتها

[1] – خليل بن عثمان الجبور السبيعي، جامع الكتب الإسلامية، اعتذارات الأئمة، ص27.

[2] – المرجع نفسه، ص 11.

هي الخصوصية لأن ابن القيم الجوزية جعل كلامه خصيصا لكل من يقرأ كتابه ويحثه على اغتنام ما جاء فيه من فوائد تفيده.

المثال الرابع:

"والإيمان عندهم هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، وبالقدر خيره وشره حلوه ومره، وأن ما أخطأهم لم يكن ليصيبهم، وأن ما أصابهم لم يكن ليخطئهم ".[1]

يتضح لنا في هذا المثال وجود إشارة شخصية تشير إلى شخص معين، وذلك في ضمير المذكر الغائب "هم" الذي وجد في عدة كلمات" عندهم، أخطأهم، أصابهم" التي تعود على أصحاب الحديث والسنة والسلف الصالح الذين يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالقضاء خيره وشره، لقوله سبحانه وتعالى: "يَا أَيُهَا الذينَ آمَنُوا آمنُوا بالله وَرَسُوله وَالكتَاب الذيْ نَزَلَ عَلَى رَسُوله وَالكتَاب الذي أَنْزَلَ منْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بالله وَمَلاَئكَته وَكُتُبه وَرُسُله وَاليَوْم الآخر فَقَدْ ضَلَ ضَلَاَلاً بَعيْدَا". [سورة النساء، الآية: 136].

يأمر الله تعالى عباده المؤمنين بالدخول في جميع شرائع الإسلام وشعبه وأركانه ودعائمه، وليس هذا من باب تحصيل الحاصل، بل من باب تكميل الكمال وتقريره وتثبيته والاستمرار عليه، كما يقول المؤمن في كل صلاة: "اهدنا الصراط المستقيم" [سورة الفاتحة، الآية: 06]، أي: بصرنا فيه، وزدنا هدى، وثبتنا عليه، فأمرهم بالإيمان به وبرسوله كما قال تعالى: "يَا أَيُهَا الذَينَ آمَنُوا اتَقُوا الله وَآمنُوا برَسُوله". [سورة الحديد، الآية: 28] وقوله:" والكتاب الذي أنزل من قبل" وهذا جنس يشمل جميع الكتب المقدمة، وقال في القرآن:" نَزَلَ"، لأنه نزل مفرقا منجما على الوقائع، بحسب ما يحتاج إليه العباد في معادهم ومعاشهم، وأما الكتب المتقدمة فكانت تنزل جملة واحدة ولهذا قال: "وَالكتَاب الذيْ أُنْزلَ منْ قَبلْ" ثم قال: "وَمَنْ يَكْفُرْ بالله وَمَلاَئكَته وَكُتُبه وَرُسُله وَاليَوْم الآخر فَقَدْ ضَلَ ضَلَالاً بَعيْدَا". أي: فقد خرج عن طريق الهدى[2] وبعد عن القصد كل البعد، وفي ضمير الغائب "هم" دلالة على من سبقونا من السلف الصالح، وهم من اقتدوا وانتهجوا نهج النبي محمد عليه الصلاة والسلام وساروا عليه وطبقوه بإحسان إلى يوم الدين، تطبيقا لقوله تعالى: "لَقَدْ كَانَ لَكُم في

[1] – شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ص 23.

[2] – أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار ابن جزم للنشر والطباعة والتوزيع بيروت، لبنان، ط2000،1م، ص 2061، تفسير سورة النساء الآية:136، ص 542-543.

رَسُول الله اسْوَةٌ حَسَنَةٌ لمَنْ كَانَ يَرْجُوا الله وَاليَوْم الآخرْ وَذَكَرَ الله كَثيْرًا" [سورة الأحزاب، الآية: 21] ويتمثل السلف الصالح بأهل الأزمنة الثلاث الأولى، التي تبدأ بعهد النبي عليه الصلاة والسلام، ثم عهد الصحابة–رضي الله عنهم– وتنتهي بعهد التابعين، كما ثبت في صحيح البخاري عن عبد الله بن مسعود–رضي الله عنه–قال: "سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الناس خير؟ قال: قرني ثُمَ الذيْنَ يَلُوْنَهُمْ ثُمَ الذيْنَ يَلُوْنَهُمْ، ثُمَ يَجيْءُ قَومُ: تَسْبقُ شَاهَدَةُ أَحَدهمْ يَمِيْنِهُ وَيَمِيْنُهُ شَاهَدَتُهُ. قَالَ ابْرَاهِيْمُ: وَكَانَ أَصْحَابُنَا يَنْهَوْنَا–وَنَحْنُ غِلْمَانُ–أَنْ نَحْلِفَ بالشَهَادَةِ وَالعَهْدِ "[1]، وهم من يحتكمون إلى القرآن الكريم وسنة النبي عليه الصلاة والسلام، أما أهل السنة والجماعة هم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعون لهم بإحسان، وكل من التزم بمنهجهم واقتدى بهم واتبع سبيلهم من المؤمنين المتمسكين بآثارهم إلى يوم القيامة، الذين يؤمنون بقضاء الله وقدره، أما مذهب أهل السنة في القدر فهو باختصار: إن سلف الأمة وأئمتها متفقون على العباد مأمورون بما أمر الله به منهيون عما نهى الله عنه، ومتفقون على الإيمان بوعده ووعيده الذي نطق به الكتاب والسنة، ومتفقون على أنه لا حجة لأحد على الله في واجب تركه ولا محرم فعله، بل لله الحجة البالغة على عباده، وما اتفق عليه سلف الأمة أيضا وأئمتها مع إيمانهم بالقضاء والقدر، وأن الله خالق كل شيء، وانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وأن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وأن العباد لهم مشيئة وقدرة، يفعلون بقدرتهم ومشيئتهم ما أقدرهم الله عليه مع قولهم: إن العباد لا يشاؤون إلا ان يشاء الله "وَمَا تَشَاؤُونَ إلاَ أَنْ يَشَاءَ الله إنَ اللهَ كَانَ عَليْمَا حَكيْمَ". [سورة الانسان، الآية: 30].[2]

وأن ما أخطأهم لم يكن ليصيبهم، وأن ما أصابهم لم يكن ليخطئهم، وهذه اللفظة والعبارة جاءت في عدة أحاديث عن النبي عليه الصلاة والسلام منها: ما رواه أبو داود في سننه من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: " يا بنيَ، إنَكَ لَنْ تَجدَ طَعْمَ حَقيْقة الإيْمَان حتى تَعْلَمَ أَنَ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ ليُخْطئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ ليُصيْبَكَ، سَمعْتُ رَسَوْلُ الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنَ أَوَلَ مَا خَلَقَ الله القَلَمْ، فَقَالَ لَهُ أُكْتُبْ، قَالَ: رَب

[1] – رواه عبد الله بن مسعود، صحيح البخاري، رقم 6658.

[2] – عمر سليمان عبد الله الأشقر، القضاء والقدر، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط13، ص97،98.

وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: أُكْتُبْ مَقَادِيْرَ كُلَ شَيْءٍ حَتى تَقُوْمَ السَاعَةُ، ياَ بُنيَ إنِي سَمِعْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِيْ".

وما رواه أبوداود وأحمد عن ابن الديلمي قال: أتيت أبي بن كعب فقلت له وقع في نفسي شيء من القدر فحدثني بشيء لعل الله أن يذهبه من قلبي؟ فقال: لو أن الله عذب أهل سماواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته خيرا لهم من أعمالهم، ولو أنفقت مثل أحد ذهبا في سبيل الله ما قبله لله منك حتى تأمن بالقدر، وتعلم أن ما أصابك لم يمن ليخطئك، وأن ما أخطئك لم يكن ليصيبك، ولو مت على غير هذا لدخلت النار، قال: ثم أتيت عبد الله بن مسعود فقال مثل ذلك، قال: ثم أتيت زيد بن ثابت فحدثني عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك".

أما هذه العبارة" وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، فهي تعني أن ما يصيبك من ابتلاءات ومصائب أو نعم وخير فهي بقدر الله عليك، ولم يكن من الممكن أن يفوتك أو يصرف عنك لأن الله قدره وقدر الله لا يتخلف. ويمكن أن تفسر على ما أصابته من حسنة أو معصية فتكون دليلا لأهل السنة والجماعة على أن الله هو خالق أفعال العباد لكن ظاهر اللفظ يساعد على المعنى الأول وهو ما أصابك من خير أو شر.

قال في عون المعبود شرح سنن أبي داود:" ما أصابك" من النعمة والبلية أو الطاعة والمعصية مما قدره الله لك أو عليك" لم يكن ليخطئك" أي يجاوزك " وأن ما أخطئك" أي من الخير والشر لم يكن ليصيبك.

وهذا الحديث دعوة للتسليم للقدر وعدم التسخط للمصيبة أو الغرور بالنعمة، وليس فيه دعوة للعجز والكسل، بل هذا المعنى ينفيه حديث أخر وهو قول النبي عليه الصلاة والسلام:" المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، أحرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل أن فعلت كان كذا وكذا ولكن قدر الله وما شاء فعل، فان لو تفتح عمل الشيطان"(رواه مسلم)[1] فالعمل والأخذ بالأسباب مطلوب والتسليم بالقدر لا يعارضه و الله أعلم.

[1] – محمد الطويل، دكتوراه في الفقه وأصوله، الجامعة الأردنية، (2010–2013)، 30جانفي2021، ما هو شرح الحديث النبوي الشريف (وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك).https:// ujeeb. Com أطلع عليه بتاريخ 10ماي 2023، الساعة10:41.

وبناءا على هذا الشرح يتبين لنا أن هناك إشارة شخصية في كلمتي" أخطئهم و يصيبهم"، في ضمير الغائب "هم" والذي يدل على المذكر الجمع، أي على مجموعة من الأشخاص، وقد كان هذا الشرح كافيا ووافيا لنستنتج في الأخير أن الإيمان هو الاعتقاد بوجود الله وأنه خلق الملائكة وبالكتب التي أنزلها الله على أنبيائه ورسله، وباليوم الأخر وهو ما يكون بعد الموت من عذاب القبر ونعيمه والحساب والشفاعة والجنة والنار، وبالقضاء والقدر مهما كان حلوه ومره وما فيه من خير أو شر، وعليه فإن وظيفة الإشاريات الشخصية هنا أنها لخصت وأدت المقصود باللفظ القليل وعبرت عن الأفكار الواسعة والمعاني العديدة بأقل عدد ممكن من الألفاظ، واختصرت المباني ووفت بالمعاني وهذه الوظيفة من أهم وظائف الإشاريات وهي الإيجاز والاختصار.

المبحث الثاني: الإشاريات الزمانية.

ونسوق المثال الأول للإشاريات الزمانية:

المثال الأول:

"عن خالد بن عمير العدوى قال: خطبنا عتبة بن غزوان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن الدنيا قد أدنت بصرم وولت حذاء، ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء يصبها صاحبها، وإنكم منقلبون منها إلى دار لا زوال لها فانقلبوا بخير ما بحضرتكم وقد ذكر لنا أن مصراعين من مصاريع الجنة بينهما مسيرة أربعين سنة، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام"[1].

ذكر في هذا المثال إشارة زمانية مبهمة وهي: "بصرم"، وتعني الإنقطاع والفناء، وهي هنا تدل على الدنيا قد قرب انقطاعها، وذهابها، وزوالها وتحولها وفناؤها، فهي سريعة الإنقضاء وقد آذنت بالذهاب والزوال والفناء، وقد شبهت بصبابة كصبابة الإناء يصبها صاحبها أي البقية القلية من الماء ونحوه، أي أن الدنيا لم يبقى منها إلا شيء قليل مثل البقية التي تبقى في الإناء يصبها صاحبها، فهذا هو حال الدنيا لا يبقى منها شيء فهي دار الزوال والوداع والذهاب إلى دار الآخرة التي لا زوال فيها ولا فناء.

ويتضح لنا هذا من خلال شرحنا لهذا الحديث: قال: خطبنا عتبة بن غزوان رضي الله عنه وهو من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين هاجروا إلى الحبشة ثم هاجروا إلى المدينة وشهد بدرا فما بعدها، وكان أميرا على البصرة والبصرة معرفة وهي من الأمصار التي بناها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان ذلك في السنة السابعة عشر من الهجرة وسكنها الناس في السنة الثامنة عشر وهي البلدة التي لم يعبد فيها صنم، فهي بلد إسلامي أسسه المسلمون.

يقول: "فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، فإن الدنيا قد آذنت بصُرْم، وولت حذاء".

قوله: "آذنت بصرُمْ" يعني: بانقطاع وفناء، وصَرْم الشيء بمعنى قطعه، صرم التمر وصرم النخل يعني: جذ ما فيها من ثمر والمعنى: أنه قد أعلمت أو قرب انقطاعها، وذهابها

1 – أبو عبد الله شمس الدين بن قيم الجوزية، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ص 74.

وزوالها وتحولها وفناؤها، أما قوله "وولت حذاء" يعني سريعة قد أزف ذهابها وانقضاؤها ويقال للقطاة حذاء لأن ذنبها قصير أو لأن ذيلها قصير.

فالدنيا سريعة الانقضاء وقد آذنت بالذهاب والزوال والانقشاع، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "بعثت أنا والساعة كهاتين"[1] وجمع بين السبابة والوسطى، ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء يصبها صاحبها يعني مثل البقية التي تبقى في الإناء يصبها صاحبها بمعنى أنه يحاول استخراج ما فيها من الماء يقول ولم يبقى منها إلا صبابة كصبابة الإناء يصبها صاحبها، وإنكم منقلبون منها إلى دار لا زوال لها فانقلبوا بخير ما بحضرتكم[2]، وهذه قضية مسلمة كلنا نعرف أننا سننتقل، أما الموت فنحن نشاهده كل يوم ينقل أناس منا ولو فكر الإنسان خلال السنوات العشر الماضية من جيرانه ومعارفه وأصحابه وأحبابه لو جلس دقائق يفكر من الذين ماتوا ممن يعرفهم فإنه سيجد عددا من الناس كان يؤاكلهم ويجالسهم، أو يجاورونه، أو نحو ذلك وماتوا وهم من الشباب والشيب فالموت لا يفرق إذا جاء الأجل من جاء أجله ذهب، فهذه قضية نشاهدها والدور سيأتي علينا لا محالة المسألة مسألة وقت كلنا قد حكم علينا بالزوال والفناء لقوله تعالى: "كُلُ مَنْ عَلَيْهَا فَانْ" [الرحمن، الآية: 26]، نحن جميعا محكوم علينا بالإعدام، لكن متى هذه قضية لا نعلمها وهذا من لطف الله عز وجل وإلا لو أن الإنسان أعلم بأجله لما لذ له عيش، وما طاب له مقام، ولا تهنأ بنوم ولا شراب، ولا طعام، لو قيل له أنك ستموت في الوقت الفلاني الساعة الفلانية وينتظر، وإنا لله وإنا إليه راجعون، لكن الله أخفي ذلك، وتجد الإنسان بينما هو سادر يضحك ويتحدث، والأجل قريب ما بينه وبينه إلا يوم أو أيام أو ساعات أو سنيات، ولكننا لا نفكر ويقول: "فانقلبوا بخير ما بحضرتكم" فانقلبوا من الدنيا "بخير ما بحضرتكم" أي بكسب صالح الأعمال وادخار الحسنات عند المولى سبحانه وأما قوله: "ولقد ذكر لنا أن ما بين المصراعين" بكسر الميم تثنية مصراع ومصراع الباب ما بين عضادتيه وهو ما يسده الغلق كذا في المفهم للقرطبي، وفي "المصباح" المصراع من الباب الشطر وهما مصرعان "من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاما" يرفع مسيرة خبر أن وإذا كان هذا سعة

1 – أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب الرقائق، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم "بُعثت أنا والساعة كهاتين " رقم 6504 ، ج 8 ، ص105 .

2 – أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، كتاب الزهد والرقائق، رقم 2967 ، ص1051 .

الباب وأبوابها ثمانية وبين كل بابين خمسمائة عام كما تقدم في حديث: "يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمئة عام"، "وليأتين عليه" أي الجنة "يوم" هو وقت دخولها "وهو" أي المصراع أن محله من الباب "كظيظ من الزحام" وذلك ما يدل على كثرة الداخلين "والزِحام" بكسر الزاي مصدر زاحمه: أي دافعه.

وفي الأخير نستنتج أن الدنيا قد قرب انقطاعها وزوالها وفناؤها فهي سريعة الانقضاء وهذا هو حال الدنيا لا يبقى منها شيء فهي دار الزوال والوداع والرحيل إلى دار الآخرة التي هي دار لا زوال فيها ولا فناء فهي دار البقاء والخلود، وهذه الإشارة الزمانية "بصرم" هي التي بينت لنا زمن قرب انقطاع الدنيا وذهابها وزوالها وفنائها فهي سريعة الزوال والفناء لهذا شبهت بصبابة كصبابة يصبها صاحبها أي البقية القليلة من الماء، فدنيا لا يبقى منها إلا شيء قليل مثل البقية التي في الإناء يصبها صاحبها ووظيفتها الخصوصية لأن المتلقي لا يدرك معنى كلمة بصرم، فهي هنا إشارة زمانية مبهمة لا يفهمها المستمع مدلولها لأنه لا يعرف المرجع الذي تحيل إليه هذه الإشارة.

المثال الثاني:

"ولما علم الموفقون ما خلقوا له وما أريد بإيجادهم رفعوا رؤوسهم، فإذا علم الجنة قد رفع لهم فشمروا إليه، وإذا صراطها المستقيم قد وضح لهم فاستقاموا عليه، ورأوا من أعظم الغبن بيع ما لاعين رأت، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، في أبد لا يزول ولا ينفد بصبابة عيش، وإنما هو كأضغاث أحلام أو كطيف زار في المنام، مشوب بالنغص ممزوج بالغصص، وإن أضحك قليلا فقد أبكى كثيرا، وإن صر يوما أحزن شهورا، آلامه تزيد على لذاته، وأحزانه أضعاف مسراته، أوله مخالف وأخره متالف.[1]

من خلال هذا المثال يتضح لنا وجود عدة إشارات زمانية، إن الله سبحانه وتعالى خلق الناس لعبادته يأتمرون بأمره، وينهون بنهيه، فالموفق من فتح الله قلبه للدعوة إليه والجهاد في سبيله فتحرك قلبه وهزه الشوق والحنين ليسوق العباد إلى ما يرضي رب العباد، "ولما علم الموفقون" لما وهو ظرف زمان بمعنى حين مختص بالماضي أي أن الموفق على معرفة وادراك سبب خلقه وهو موفق في عمله مصيب فيه، وهو من صرف الله قلبه عن التعلق بالدنيا والطمع في جمعها والظفر بزينتها وشهواتها، و أنزل الله بقلبه هم الأخرة ، يعد أيامه

[1] – شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ص 14.

وأنفاسه ألا ينفقها إلا فيما يرضي الله والهاتف دائما في قلبه: الرحيل.. الرحيل، وهذا بخلاف المغبون الذي صرفته دنياه عن آخرته فقد روي الترميذي عن أنس رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه جعله الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له"[1].

والموفق إذا أعلى رأسه ارتفع له علم الجنة أي أن الأيام تتسارع والزمن يمضي فيستغلها في الخير والاقتراب إلى أعلى مراتب الجنان أي يتهيأ ويستعد لترك لذائذ الدنيا ومضيعات الأوقات، وقد بدا وظهر له صراطها المستقيم، فاستوى واستقام عليه، وهو الطريق الذي يؤدي إلى الجنة وما من شك بأن الطريق إلى دخول الجنة يشترط فيه القيام بالأعمال الصالحة التي افترضها الله تعالى، وأشرعها على عباده، والابتعاد عما نهى عنه والالتزام بأوامره وطاعته، وفيها يدخل المؤمنون مجموعات، وجوههم مضيئة، تستقبلهم الملائكة تطهروا من الغل، والحسد والبغض، فلا خلاف بينهم، يدخلون فإذا بالحسن كله أمامهم حيث إن الجنة من ذهب فضة، وحتى التراب فيها من الزعفران والمسك، لا ينتهي التنعم بالطعام والشراب الذي يستلذونه، وفيها من الخير الكثير، وفيها الأنهار جارية، والغرف مبنية والأشجار سيقانها من ذهب وفضة، وهم في ذلك النعيم خالدون، وإن ذلك من تمام النعيم.

ومن هنا نلاحظ إشارة زمانية أن الدنيا فانية وزائلة ومن أراد الآخرة عمل لها وأطاع واجتهد لبلوغ جنات الفردوس لأن الله سبحانه وتعالى خلق الزمن منذ أن خلق السماوات والأرض وخلق الدنيا والآخرة ، في قوله تعالى: "وَمَا هَذه الحَيَاةُ الدُنْيَا إلاَّ لَهْوُ وَلَعبُ وَإنَ الدَارَ الآخرَةَ لَهيَ الحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ" [سورة العنكبوت، الآية: 64] ويرى الموفقون أنه لمن المكر والخديعة ومن أكبر الأمور بيع نعيم الجنة والآخرة، بملذات الدنيا وشهواتها وهنا كذلك إشارة زمانية أن الإنسان المغبون يشغل وقته وأيامه في الدنيا وشهواتها ويترك نعيم الجنان، وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى: "أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر" مصداق ذلك في كتاب الله: "فَلَا تَعْلَمُ نَفْسُ مَا أَخْفَي لَهُمْ منْ قُرَت أَعْيُن جَزَاءَا بمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"

[1] – أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي ،سنن الترمذي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ط1 ، 1997م ،رقم 2530 ، ص202 رقم:2465

[سورة السجدة، الآية: 17] وتعرف قرة العين بأنها: السرور الحاصل في النفس، لمقابلتها ما يسرها مع تحقيق الرضا التام، وعدم النظر إلى ما سواها.[1]

إذ يجازي الله عباده بأعمالهم، فتقر بذلك عيونهم فمن أسر عملا لوجه الله تعالى، أسر الله له قرت عينه يوم القيامة.[2]

والضمير في الآية يعود على المؤمنين الذين شغلوا أوقاتهم وحياتهم بذكر الله، فهم الساجدون، والمسبحون بحمد ربهم، والمتهجدون له ليلا، طمعا برحمته، وخوفا من عذابه إلى جانب كونهم المنفقين مما رزقهم الله، والنكرة في قوله :" قرة أعين" تدل على العموم، فقد أخفى لهم سبحانه ما تطيب به أنفسهم، وتسر به أرواحهم، فسعادة الجنة لا شقاء بعدها.[3]

وهذا النعيم الموعود لا يخطر على بال، ولا يعلم به ملك ولا نبي، وقد ورد ذلك فيما رواه رسول الله عن ربه – عز وجل–: " يقول الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا بله، ما أطلعتم عليه، ثم قرأ: "فَلَا تَعْلَمُ نَفْسُ مَا أَخْفَي لَهُمْ منْ قُرَّت أَعْيُن جَزَاءَا بمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" [سورة السجدة، الآية: 17]، قال أبو معاوية عن الأعمش، عن أبي صالح قَرأ أبو هريرة قُرَات أَعْيُن".[4]

من كل ما سبق ذكره نستنتج ان وظيفة الإشارة الزمانية في هذا المثال الخصوصية لأن الله سبحانه وتعالى ذكر الصالحين والموفقين بأن لهم جنات النعيم جزاءا بما عملوا في حياتهم الدنيا من خير وأعمال صالحة وخص بالذكر الذين يبيعون هذه الجنان ونعيمها بشهوات الدنيا وملذاتها، أي أن هذا المتخلف عن هذه الرفقة ولو عرف ما أعد الله من خير ونعيم، لعلم أي بضاعة أضاع، و أنه لا خير له في هذه الدنيا الفانية، وإن الله سبحانه وتعالى أعد الجنة لعباده الصالحين، وأن الاستقامة في الدنيا على أوامر الله تعالى من أسباب الفوز بالنعيم المقيم، وأنه سبحانه لم يطلعنا في كتابه وسنة رسوله على كل ما في الجنة، وأن مالم نعلمه أعظم مما علمناه، وأن نعيم الجنة خارج تصور عقول البشر، ولا

---

[1] – أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 2008م، ج3، ص 796، (بتصرف).

[2] – أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري، جامع البيان في تفسير أي القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار الهجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، ج18، ص 621، (بتصرف).

[3] – محمد منتصر الكتاني، تفسير المنتصر الكتاني، ج191، ص 02، بتصرف.

[4] – أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، ج21، ص 113،(بتصرف).

يمكن الاحاطة بحقيقته وكيفيته، وأهل الجنة يجدون من السعادة والمصرات، وأن متاع الدنيا زائل و الآخرة خير وأبقى.

المبحث الثالث: الإشاريات المكانية.

المثال الأول:

ولما كانت الجنة درجات بعضها فوق بعض، كانت أبوابها كذلك، وباب الجنة العالية فوق باب الجنة التي تحتها، وكلما علت الجنة اتسعت فعاليها أوسع مما دونه، وسعة الباب بحسب وسع الجنة[1].

تبرز لنا في هذا المثال عدة إشارات مكانية وهي: "فوق، تحت، علت، دون"، وهي كلها تدل على تفاوت درجات الجنة في العلو، وذلك لتفاوت الإيمان والتقوى والعمل الصالح فهناك من يدخل الجنة بعد عذاب في النار والعياذ بالله وهناك من يدخلها من غير حساب ولا عذاب فأهل الجنة ليسوا سواء كلهم في الجنة، بل هم متفاضلون في درجاتها فمنهم من يكون في أعلاها درجة مع أفضل البشر، ومنهم من يكون دون ذلك، كله بحسب عمله، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم، كما يتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق، من المشرق أو المغرب، لتفاضل ما بينهم قالوا: يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم، قال: بلى والذي نفسي بيده رجالا آمنوا بالله وصدقوا المرسلين". أخرجه البخاري: 3256 ومسلم: 2831.

ففي هذا الحديث بيان برفعة درجات بعض أهل الجنة عن بعضهم، ويمكننا ملاحظة تفاوت درجات أهل الجنة بناء على العمل في قوله تعالى: "لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿95﴾ دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا" ﴿96﴾ [النساء، الآية:95-96].

1 – شمس الدين محمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ص 78.

ويدل على ذلك أيضا قوله عز وجل: "انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا" ﴿21﴾ [الإسراء، الآية:21].

فمن أراد الدرجات الرفيعة فعليه بكثرة العمل مخلصا لله سبحانه.

ومما يزيد الأمر وضوحا وتأكيدا ويبين أن الجنة درجات بحسب العمل في الدنيا ما صح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، والفردوس أعلى درجة وأوسطها، وفوق ذلك عرش الرحمن، ومنها تفجر أنهار الجنة، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس"[1].

إن أعلى درجة في الجنة هي الفردوس كما في الحديث: "والفردوس أعلى الجنة وأوسطها" فهي أعلى وأوسط الجنة ومنها تتفجر أنهار الجنة، وفوقها عرش الرحمن سبحانه، والفردوس درجات وأعلاها هي درجة الوسيلة وهذه الدرجة لا تعطى إلا لشخص واحد، وقد دعانا النبي صلى الله عليه وسلم أن ندعو الله سبحانه أن تكون من نصيبه، قال صلى الله عليه وسلم: "سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة"[2].

ولهذا يجب أن نحافظ على هذا الذكر بعد الآذان، وأن نكثر من الصلاة والسلام على نبينا محمد ونسأل الله له الوسيلة.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "سأل موسى ربه: ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ قال: رجل يجيء بعد ما أدخل أهل الجَنَّةِ الجَنَّةَ، فيقال له، أدخل الجنة، فيقول: أيْ ربِّ كيف؟ وَقَدْ نَزَلَ النَاسُ مَنَازِلَهُمْ وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ؟ فيقول: رَضَيْتُ رَبِّ!، فيقول: لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلَهُ وَمِثْلَهُ وَمِثْلَهُ، فقال: في الخامسة رضيت رَبِّ! فيقول: هَذَا لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ، ولك ما اشتهت نفسك، ولذت عينك فيقول: رضيت رَبِّ!.

---

1 – أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي ، في صحيح الترميذي، عن معاد بن جبل، الصفحة أو الرقم: 2530 صحيح، www. mawdoo3. Com، 2023/04/18، الساعة 06:41.

2 – محمد المنجد، (2017)، هل الوسيلة أعلى درجة في جنة الفردوس الأعلى؟ "الإسلام سؤال وجواب" أطلع عليه بتاريخ رواه ابن خزيمة، في التوحيد، عن أبي هريرة، الصفحة أو الرقم: 293/2، أشار في المقدمة أنه صح وثبت بالإسناد الثابت الصحيح، www. mawdoo3. Com، اطلع عليه بتاريخ 2023/04/18، الساعة 06:41.

قال: رب فأعلاهم منزلة؟ قال: أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدي، وختمت عليها، فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر قال: ومصداقه في كتاب الله عز وجل: " فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" ﴿17﴾ [سورة السجدة، الآية:17] أخرجه مسلم 2790.

فهذا التفاوت في درجات الجنة ينطبق أيضا على أبوابها، ويظهره ذلك من خلال ما ورد في المثال: "ولما كانت الجنة درجات بعضها فوق بعض، كانت أبوابها كذلك، وباب الجنة العالية فوق باب الجنة التي تحتها".

فأبواب الجنة أيضا تتفاوت فيما بينها مثل ما تتفاوت درجات الجنة، فقد ورد في القرآن الكريم مجموعة من أسماء الجنة ودرجاتها نذكرها بالترتيب: 1- السلام، 2- جنات عدن 3- دار النعيم، 4- دار المقامة، 5- دار الخلد، 6- جنة المأوى، 7- دار الحيوان، 8- الفردوس، 9- المقام الأمين، 10- مقعد صدق.

وللجنة ثمانية أبواب وقد ذكر العلماء أن التشريف للعبد المسلم يقع بدخوله أحدها، وإنما الحكمة من ذكر الأبواب الثمانية وتعددها هو باب التعظيم، والتحفيز للعمل.

وقد ثبتت بعض أسماء أبواب الجنة في السنة، فأسماؤها مؤكدة وهي[1]: باب الصلاة، باب الجهاد، باب الصيام –الريان–، باب الصدقة، وهذه الأسماء الأربعة من أبواب الجنة مؤكدة في حديث واحد، فقد قال صلى الله عليه وسلم: "فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان"[2].

أما باقي الأبواب ففيها أقوال ومنها:

- باب الحج: وقد ذكره العلماء لأنه ما بقي من أركان الاسلام ولم يرد به نص[3].
- باب الوالد: قال صلى الله عليه وسلم: "الوالد أوسط أبواب الجنة".

1 – الشيخ أحمد علوان، (30/6/2.16)، أبواب الجنة درس رمضاني، شبكة الألوكة، www. mawdoo3. Com، اطلع عليه بتاريخ 2023/04/18، الساعة 06:41.

2 – رواه الترميذي، في سنن الترميذي، عن أبي الذرداء، الصفحة أو الرقم: 1900 صحيح، www. mawdoo3. Com، اطلع عليه بتاريخ 2023/04/18، الساعة 06:41.

3 – الشيخ أحمد علوان، المرجع نفسه.

- باب الأيمن: وهو باب المتوكلين الذين يدخلون منه بلا حساب، ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: "فيقال يا محمد أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب".[1]

وفي الأخير نستنتج أن درجات الجنة جعلها الله عز وجل متفاوتة في العلو، وذلك للتفاوت في الإيمان والتقوى والعمل الصالح، لذلك جعل الله تعالى الجنة درجات بعضها فوق بعض كما ذكرنا سابقا، وهذه الإشاريات المكانية: "فوق، تحت، علت، دون"، التي ذكرت في هذا المثال هي التي حددت الفرق بين درجات الجنة والتفاوت فيما بينها ووظيفتها الإيجاز والاختصار فعلى قصر هذا المثال واقتضابه إلى أنه يحتاج شرحه وتحليله وتفكيكه إلى كم من هائل من الأفكار والمعلومات.

المثال الثاني:

"وقولكم: إن هذه تتغير، وتلك لا تتغير، فمن أين لكم أن الجنة التي أسكنها آدم وكان التغير يعرض لثمارها يعرض لهذه الثمار، وقد ثبت في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لولا بنوا إسرائيل لم يخنز اللحم"، أي: لم ينتن وقد أبقى – سبحانه وتعالى– في هذا العالم طعام العزير وشرابه مئة سنة لم يتغير.

وأما قولكم: إن الله – سبحانه وتعالى– ضمن لآدم – عليه السلام– إن تاب أن يعيده إلى الجنة، فلا ريب أن الأمر كذلك، ولكن ليس يعلم أن الضمان إنما يتناول عوده إلى تلك الجنة بعينها، بل أعاده إلى جنة الخلد، فقد وفى سبحانه بضمانه حق الوفاء، ولفظ العودة لا يستلزم الرجوع إلى عين الحالة الأولى ولا زمانها ولا مكانها ولا نظيرها".[2]

يتضمن هذا المثال اسمان من أسماء الإشارة، فالاسم الأول موضعه "إن هذه تتغير" فهذه اسم من أسماء الاشارة وهي إشارة مكانية تعود على الجنة التي قالت عنها طائفة أنها ليست جنة الخلد وإنما هي جنة الأرض التي أسكن فيها آدم، وقوله: "تتغير" فيقصد به أن هذه الجنة التي أسكنها آدم في الأرض هي جنة تتغير من حال إلى حال وهي دار فناء زوال فلا يخلد فيها، وأما الاسم الثاني فموضعه" وتلك تتغير" فتلك اسم من أسماك الاشارة

1 – رواه ابن خزيمة، في التوحيد، عن أبي هريرة، الصفحة أو الرقم: 293/2، أشار في المقدمة أنه صح وثبت بالإسناد الثابت الصحيح، www. mawdoo3. Com، اطلع عليه بتاريخ 2023/04/18، الساعة 06:41.

2 – شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ص 56.

وهي إشارة مكانية أيضا، وهي تعود على جنة الخلد التي قال عنها أرباب هذا القول في جوابهم لأصحاب القول الأول أن آدم أسكن جنة الخلد وليس جنة الأرض، وأما قوله: "فمن أين لكم أن الجنة التي أسكنها آدم وكان التغير يعرض لثمارها يعرض لهذه الثمار "ففيه استفسار حول الجنة التي أسكنها أدم عليه السلام، وكان التغير يعرض لهذه الثمار أي: أن الجنة التي أسكنها آدم أول مرة وأكل هو وزوجته من الشجرة التي نهاهما الله عنها فأهبط منها بسبب عصيانهما لله عز وجل فثمارها لا تتغير، وأما الجنة التي أهبط هو وزوجته إليها فثمارها تتغير وتزول لأنها تعد دار فناء وانقطاع، قال تعالى: "وَقُلْنَا يَا أَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوجُكَ الجَنَةَ وَكُلاَ منْهَا رَغَدَا حَيْثُ شئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذه الشَجَرَةَ فَتَكُوْنَا منَ الظَّلمينَ". [سورة البقرة، الآية: 35] عطف على "قلنا للملائكة اسجدوا" أي بعد أن انقضى ذلك قلنا يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة وهذه تكرمة أكرم الله بها آدم بعد أن أكرمه بكرامة الإجلال من تلقاء الملائكة. ونداء آدم تخويله أسكن الجنة نداء تنويه بذكر اسمه بين الملأ الأعلى لأن ندائه يستدعي اسماع أهل الملأ الأعلى فيتطلعون لما سيخاطب به، والأمر بقوله" أسكن" مستعمل في الامتنان بالتمكين والتخويل وليس أمرا له بأن يسعى لسكنى الجنة إذ لا قدرة له على ذلك السعي فلا يكلف. وضمير "أنت" واقع لأجل عطف وزوجك على الضمير المستتر في أسكن[1].

و"الزوج" كل شيء ثان مع شيء آخر بينهما تقارن، في حال ما، و"الجنة" قطعة من الأرض فيها الأشجار المثمرة والمياه وهي أحسن مقر للإنسان، وقد اختلف علماء الاسلام في تعيين هذه الجنة فالذي ذهب إليه جمهور السلف أنها جنة الخلد التي وعد الله المؤمنين والمصدقين رسله وجزموا بأنها موجودة في العالم العلوي عالم الغيب أي في السماء وأنها أعدها الله لأهل الخير بعد القيامة وهذا الذي تقلده أهل السنة من علماء الكلام وأبو الجبائي وهو الذي تشهد به ظواهر الآيات والأخبار المروين عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا تعد أنها ظواهر كثيرة، لكنها تفيد غلبت الظن وليس لهذه القضية تأثير في العقيدة، وذهب أبو مسلم الأصفهاني محمد بن بحر وأبو القاسم البخلى والمعتزلة عدا الجبائي إلى أنها جنة في الأرض لإسكان آدم وزوجه، واحتج أهل السنة بأن" أل" في الجنة للعهد الخارجي ولا معهود غيرها، وإنما تعيين كونها للعهد الخارجي لعدم صحة الحمل على الجنس بأنواعه الثلاثة، إذ

[1] – محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، د. ط، 1984م، ج1، ص 428.

لا معنى للحمل على أنها لام الحقيقة لأنها قد نيط بها فعل السكنى ولا معنى لتعلقه بالحقيقة بخلاف نحو الرجل خير من المرأة ولا معنى للحمل على العهد الذهني إذ الفرد من الحقيقة هنا مقصود معين لأن الأمر بالإسكان جزاء واكرام فلا بد أن يكون متعلقا بجنة معروفة، ولا معنى للحمل على الاستغراق لظهور ذلك، ولما كان المقصود هو الجزاء تعين أن يكون متعلقا بأمر معهود ولا معهود إلا الجنة المعروفة لاسيما هو اصطلاح الشرع.

وقد يختار أن اللام للعهد ولعل المعهود لآدم هو جنة في الأرض معينة أشير إليها لتعريف العهد ولذلك اختار" اسكن أنت وزوجك الجنة"[1]

ومعنى" الأكل" من الجنة من ثمارها هو أن الجنة تستلزم ثمارا وهي مما يقصد بالأكل ولذلك تجعل" من" تبعيضية بتنزيل بعض ما يحويه المكان منزلة بعض لذلك المكان ويجوز أن تكون "من" ابتدائية إشارة إلى أن الأكل المأذون فيه أكل ما تثمره تلك الجنة.

و"الرغد" وصف لموصوف دل عليه السياق أي: أكلا رغدا والرغد الهنيء الذي لا عناء فيه ولا تقتير، وقوله: "حيث شئتما" ضرف مكان أي من أي مواضع أردتما الأكل منها وقوله: "ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين"، يعني به ولا تأكلا من الشجرة لأن قربانها إنما هو بقصد الأكل منها فالنهي عن القربان أبلغ من النهي عن الأكل لأن القرب من اشيء ينشئ دعاية وميلا[2] .

وقال تعالى: "فَأَزَلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ" [سورة البقرة، الآية: 36]، "الفاء" عاطفة على قوله "ولا تقربا" وحقها افادة التعقيب فيكون التعقيب عرفيا لأن وقوع الإزلال كان بعد مضي مدة هي بالنسبة للمدة المرادة من سكنى الجنة كالأمد القليل. و"الازلال" جعل الغير زالا أي قائما به الزلل، ومنه سمي العصيان ونحو الزلل، والضمير في قوله "عنها" يجوز أن يعود على الشجرة لأنها أقرب وليتبين سبب الزلة وسبب الخروج من الجنة إذ لو لم يجعل الضمير عائدا على الشجرة لخلت القصة عن ذكر سبب الخروج و"عن" في أصل

[1] – محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 430.

[2] – المرجع نفسه، ص 432.

معناها أي أزلهما إزلالا ناشئا عن الشجرة أي عن الأكل منها[1]، وتقدير المضاف دال عليه قوله " ولا تقربا هذه الشجرة"، وليست عن للسببية ومن ذكر السببية أراد حاصل المعنى.

وقوله "فأخرجهما مما كانا فيه" تفريع عن الإزلال بناء الضمير الشجرة، والمراد من الموصول وصلته التعظيم، وعطف "وقلنا اهبطوا" بالواو دون الفاء لأنه ليس بمتفرع عن الإخراج بل هو متقدم عليه ولكن ذكر الإخراج قبل هذه المناسبة سياق ما فعله الشيطان وغروره بآدم فلذلك قدم قوله "فأخرجها"، ووجه جمع الضمير في "اهبطوا" قيل لأن هبوط آدم وحواء اقتضى أن لا يوجد نسلهما في الجنة فكان اهباطهما اهباطا لنسليهما، وقيل الخطاب لهما ولإبليس، وقوله "ولكم في الأرض مستقر" ضميره راجع إلى ما رجع إليه ضمير "اهبطوا" على التقادير كلها، و"الحين" الوقت والمراد به انقراض النوع الانساني والشيطاني بانقراض العالم ويحتمل أن يكون المراد من ضمير لكم التوزيع، أي ولكل واحد منكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين، فالحين هو وقت موت كل فرد[2].

وأما قوله صلى الله عليه وسلم:" لولا بنوا اسرائيل لم يخنز اللحم" فالحديث نص على فساد اللحم المعروف، قدره الله تعالى بسبب عصيان حصل من بني اسرائيل، فقد أمروا ألا يدخروا، بل يأخذون من ذلك قدر حاجاتهم؛ فعصوا وخالفوا، فقضى الله تعالى، منذ ذلك الحين، بسرعة الفساد إلى اللحم على ما هو معروف بين الناس.

أما قولهم: "وقد أبقى سبحانه في هذا العالم طعام العزير وشرابه مائة سنة لم يتغير" فهذا يبين ما حدث لطعام وشراب وحمار العزير، ومعنى هذا أن العزير لما أماته الله مائة عام وبعد مائة عام أرسل الله له ملكا فبعثه الله وأحياه مرة أخرى فقال له الملك: كم لبثت؟ قال لبثت يوم أو بعض يوم، قال بل لبثت مائة عام، فانظر الى طعامك وشرابك لم يتغير منه شيء فنظر فاذا الخبز مزال يابسا وكذلك التين والعنب مازالت ناضجة، فأنكر في قلبه فقال إلى حماره قد بليت عظامه وصارت نخره، فنادى الملك عظام الحمار، فأجابت وأقبلت من ناحية ثم ألبسها العروق والعصب، ثم كساه اللحم ثم أنبت عليها الجلد والشعر، ثم نفخ

[1] -- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص433.

[2] – المرجع نفسه ص434.

فيه الملك فقال الحمار رافعا رأسه وأذنيه إلى السماء ناهقا، فلما تبين للعزير قال:" أعلم أن الله على كل شيء قدير".[1]

وأما قولهم: "إن الله سبحانه وتعالى – ضمن لآدم عليه السلام– إن تاب أن يعيده إلى الجنة فلاريب أن الأمر كذلك" فمعنى هذا أن الله عز وجل ضمن لآدم عليه السلام إن تاب من خطيئته التي ارتكبها أن يعيده إلى الجنة الأولى التي أسكنها.

وقد وردت آيات قرآنية وأحاديث تثبت ذلك ومنها قوله تعالى: "فَتَلَقَّى آدَمُ منْ رَّبه كَلمَات فَتَابَ عَلَيْه إنَهُ هُوَ التَوابُ الرَّحيْم". [سورة البقرة، الآية: 37].

وروي عن مجاهد، وسعيد بن جبي، وأبي العالية، والربيع بن أنس، والحسن وقتادة، ومحمد بن كعب، وخالد بن معدان، وعطاء الخراساني، عبد الرحمان بن زيد بن أسلم وقال ابن أبي حاتم: حدثنا علي بن الحسين بن إشكاب، حدثنا علي بن عاصم عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، عن الحسن، عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال آدم عليه السلام: أرأيت يا ربي إن تبت ورجعت أعائدي إلى الجنة. قال: نعم. فذلك قوله: فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه.[2]

وروي الحاكم أيضا والبيهقي، وابن عساكرة من طريق عبد الرحمان بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده، عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما اقترف أدم الخطيئة قال: يا رب أأسألك بحق محمد إلا غفرت لي. فقال الله فكيف عرفت محمدا ولم أخلقه بعد. فقال: يا ربي لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت في روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضف إلا اسمك إلا أحب الخلق إليك. فقال الله : صدقت يا أدم إنه لأحب الخلق إلي، وإذ سألتني بحقه فقد غفرت لك، ولولا محمد ما خلقتك. قال البيهقي تفرد به عبد الرحمان بن زيد بن أسلم من هذا الوجه وهو ضعيف، والله أعلم.[3]

---

[1]– قصة العزير عليه السلام، مختصر ابن كثير،w.w.w.eskchat.com ، اطلع عليه بتاريخ 23أفريل2023، الساعة09:45.

[2] – أبو الفداء اسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ج1، ص 231.

[3] – المرجع نفسه، ص 232.

وفي الأخير نستنتج أن هذه الإشاريات المكانية التي وردت مبهمة في موضع" إن هذه تتغير وتلك لا تتغير، فـ "هذه وتلك"، كلاهما يعودان على الجنة التي أسكنها الله عز وجل آدم عليه السلام، وأمره ألا يأكل من الشجرة التي نهاه عنها، ولكنه عصى ربه فأكل منها هو وزوجته فاهبطا منها بسبب عصيانهما لله تعالى وهذا ما أدى إلى وقوع الخلاف بين الطائفة التي قالت أنها جنة الخلد وأرباب أصحاب القول بأنها جنة في الأرض كما ذكرنا سابقا، وقد وقع أيضا بنوا اسرائيل في العصيان وذلك بسبب فساد اللحم، فقد أمروا ألا يدخروا، بل يأخذون من ذلك قدر حاجاتهم فعصوا وخالفوا فقضى الله تعالى منذ ذلك الحين بسرعة فساد اللحم، وقد ضمن الله عز وجل لآدم إن تاب من خطيئته التي ارتكبها أن يعيده إلى الجنة التي أسكنها الله إياها، ووظيفة هذه الإشاريات المكانية هي الايجاز والاختصار، فعلى قصر المثال واقتضابه إلا أن شرحه وتحليله وتفكيكه يتطلب منا كم هائل من الأفكار والمعلومات.

المثال الثالث:

وقد اتخذ الرب –تعالى– من الجنان دار اصطفاها لنفسه وخضها بالقرب من عرشه وغرسها بيده، فهي سيدة الجنان والله –سبحانه وتعالى– يختار من كل نوع أعلاه وأفضله كما اختار من الملائكة جبريل، ومن البشر محمدا صلى الله عليه وسلم ومن السماوات العليا، ومن البلاد مكة، ومن الأشهر الحرم، ومن الليالي ليلة القدر، ومن الأيام الجمعة ومن الليل وسطة، ومن الأوقات أوقات الصلاة إلى غير ذلك، فهو سبحانه وتعالى : "وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ[1]" [سورة القص، الآية: 68].

ذكر في هذا المثال إشارة مكانية مبهمة وهي: "سيدة الجنان"، ويقصد بها جنة عدن وعدن مأخوذ من عدن بالمكان أي أقام، أي جنة إقامة وخلود دائم، وقد ورد في النصوص ما يفيد أن جنة عدن هي الفردوس، إذ الصفات والخصال التي جاءت في جنة عدن تتشابه مع الفردوس فمن ذلك:

قال السندي في شرحه لحديث: "وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن" رواه البخاري.

[1] – شمس الدين محمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ص 130.

بعد أن ذكر الوجوه في معناه" وعلى الوجهين فالحديث مسوق لإفادة كمال قرب أهل جنة عدن منه تعالى، فهذا يفيد أن جنة عدن هي أقرب الجنات إلى الله كما أن الفردوس هي أقرب الجنات إلى الله تعالى.[1]

وقد ورد عن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" جنان الفردوس أربع ، اثنان من ذهب حليتهما وآنيتهما وما فيهما، و ثنتان من فضة آنيتهما وحليتهما وما فيهما ، وليس بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه جنة عدن ، وهذه الأنهار تحتسب من جنة عدن ثم تصدع بعد ذلك أنهارا" أخرجه أحمد.

والحديث فيه الحارث بن عبيد قال عنه الحافظ بن حجر صدوق يخطئ، فقد أفاد هذا الحديث أن جنة عدن منها تشخب الأنهار.

وقال تعالى: "وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ العُلَى ﴿75﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ". [سورة طه، الآية: 75].

وقال تعالى: "وَعَد اللَّهُ المُؤْمِنِيْنَ وَالمُؤْمِنَاتِ جَنَاتٍ تَجْرَيْ مَنْ تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِيْنَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيبَةَ فِي جَنَاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانُ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ وَذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيْمُ". [سورة التوبة، الآية: 73].

فهنا ذكر الجنات مطلقة، ثم مقيدة، والتكرار هنا ليس عبثا، تعالى الله عن ذلك، بل المراد من ذلك أن الفضل الأول والجنات الأولى غير الجنات الثانية، ولهذا أطلق في الأولى الجنات وقيدها في الثانية، ولهذا بدأ بالتدريج فذكر أولا دخول الجنة مطلقا، ثم ذكر جنة عدن التي هي أعظم وأفضل الجنة، ثم ذكر ما هو أفضل منها رضوان الله تعالى وقد روي هنا دفي الزهد بإسناد صحيح عن الله بن مسعود:" جنات عدن" قال:" بطنان الجنة" يعني وسطها.

ووسط الجنة هو الفردوس لما جاء في الأحاديث.

وروى عن الحسن قال: "إنما سميت عدن لأنها العرش ومنها تفجر أنهار الجنة وللحور العدنية الفضل على سائر الحور". رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة.

[1] – خليل بن عثمان الجبور السبيعي، جامع الكتب الإسلامية، دار الصميعي، الرياض، ط1، 1420هـ،1999م، ص 557.

وجاء في كلام العلماء ما يفيد أن جنة عدن هي الفردوس الأعلى فمن ذلك: قال شيخ الإسلام في المجموع: "العرش فوق جميع المخلوقات، وهو سقف جنة عدن التي هي أعلا الجنة، كما ثبت في الصحيحين."

وقال ابن القيم في حادي الأرواح:" وقال بكر عن أشعث عن الحسن إنما سميت عدن لأن فوقها العرش ومنها تفجر أنهار الجنة، وللحور العدنية الفضل على سائر الحور".

قال القرطبي في تفسيره: "عنيا يشرب بها المقربون" أي يشرب منها أهل جنة عدن – وهم أفضل أهل الجنة – صرفا، وهي لغيرهم مزاج."[1]

قال المناوي في الفيض عن جنة عدن: "فاصطفاها لنفسه وخصها بالقرب من عرشه وقال بعضهم فهي سيدة الجنان، وهو سبحانه وتعالى يختص من كل نوع أمثلة وأفضله". وقد سبق كلام السندي في شرح حديث أبي موسى، ولكن خالف في ذلك ابن القيم فقال في حادي الأرواح وهو يعدد أسماء الجنة: الاسم السادس: جنات عدن، فقيل هو اسم جنة من جملة الجنات، والصحيح أنه اسم لجملة الجنان، وكلها جنات عدن، قال تعالى:" جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغين"، وقال تعالى: "جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير". وقال أيضا:" ومساكن طيبة في جنات عدن ". والاشتقاق يدل على أن جميعها جنات عدن، فإنه من الإقامة والدوام، يقال عدن بالمكان إذا أقام به، وعدنت الإبل مكان كذا لزمته فلم تبرح منه. [2]

ورى ابن أبي حاتم عن مجاهد قال قرأ عمر على المنبر "جنات عدن" فقال: "أيها الناس! تدرون ما جنات عدن"؟ قصر في الجنة له عشرة آلاف باب، على كل باب خمسة وعشرون ألف من الحور العين، لا يدخله إلا نبي أو صديق أو شهيد.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" إن الله عز وجل يفتح بالذكر ثلاث ساعات يبقين من الليل، في الساعة الأولى منهن ينظر في الكتاب الذي لا ينظر فيه أحد غيره، فيمحو ما يشاء ويثبت، ثم ينزل في الساعة الثانية إلى جنة عدن وهي داره التي لم ترها عين، ولم تخطر على قلب بشر، وهي مسكنه ولا يسكن معه من بني آدم غير ثلاثة: النبيين والصدقين والشهداء، ثم يقول طوبى لمن دخلك، ثم ينزل في الساعة

[1] – خليل بن عثمان الجبور السبيعي، جامع الكتب الإسلامية، ص 557.

[2] – حَمَدْ حَمُود التَميمي، جامع أوصاف الجنة، د. ط، د. ت، ص 512.

الثالثة إلى السماء الدنيا بروحه وملائكته، فتنتفض روحه وملائكته، فيقول قومي بعزتي، ثم يطلع على عباده، فيقول : من يستغفرني أغفر له، من يسألني أعطه، من يدعوني فأستجيب له حتى يطلع الفجر، فذلك يقول : "وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا" فيشهده الله وملائكته والليل وملائكة النهار.[1] رواه ابن جرير والبزار وهو ضعيف .

فهذه الأحاديث وإن كان بعضها ضعيفا لكن بعضها يشهد لبعض. قد أفادت أن جنة عدن أعدت للأنبياء والصديقين والشهداء، وقد سبق ان جنة عدن هي الفردوس الأعلى وكفى بهذا شرفا للفردوس في كونه يسكنه ويقيم فيه أفضل الخلق من الأنبياء والصديقين والشهداء، وكفى بهذا شرفا لمن نال الفردوس في مرافقتهم في تلك الدرجة وأن يكونوا من جيرانه، وهذا هو معنى المرافقة في قوله تعالى: "وَمَنْ يُطِعْ اللهَ وَالرَسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الذَّينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَبِيينَ وَالصِدْيقِينَ وَالشُهَدَاءَ وَالصَالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيْقَا". [سورة النساء، الآية: 68].

وصفوة القول أن الجنان التي اصطفاها الله تعالى لنفسه وخصها بالقرب من عرشه وغرسها بيده، هي سيدة الجنان أي جنة عدن وهذه الأخيرة قد وقع خلاف حول ما يقصد بها فهناك من قال بأنها الفردوس لأنها هي أقرب الجنات إلى الله تعالى كما ذكرنا سابقا، وهناك من قال أنها اسم جنة من جملة الجنات وهناك من قال بأنها قصر في الجنة له عشرة آلاف باب على كل باب خمسة وعشرون ألفا من الحور العين، لا يدخله إلا نبي أو صديق أو شهيد، ورغم هذه الاختلافات إلا أنها تتفق في أنها تدل على الإقامة بالمكان أي جنة إقامة وخلود دائم وهذه الإشارة المكانية "سيدة الجنان" قد بينت لنا أن الله عز وجل خصها بالقرب منه وجعلها مسكنا للأنبياء والشهداء والصديقون، ووظيفة هذه الإشارة المكانية هي الخصوصية لأن الله تعالى خصص بالقرب منه وجعلها مسكنا للأنبياء والشهداء والصديقون من بين أسماء الجنة الأخرى.

[1] – حَمَدْ حَمُود التَميمي، جامع أوصاف الجنة، ص 12.

خاتمة

ومن خلال دراستنا لهذا الموضوع توصلنا إلى مجموعة من النتائج وهي:

– اشتمل كتاب حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح على مجموعة من الملفوظات تدرس العلاقة بين المتكلم والمخاطب في السياق.

– عبر ابن القيم الجوزية في كتابه عن الأفكار التي يريد تبليغها وهذا ما تدرسه التداولية، ويظهر ذلك جليا من خلال وصفه للجنة ونعيمها.

– ركز ابن القيم الجوزية في كتابه على كافة عناصر العملية التواصلية من متكلم ومستمع ومختلف الظروف المحيطة بالعملية التواصلية.

– كتاب حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح كتاب زاخر بأنواع الإشاريات التي لا يتحدد مرجعها إلا من خلال معرفة سياق الكلام.

– اشتمل كتاب حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح على عدة إشاريات زمانية تشير إلى زمان معين يحدده السياق قياسا على زمان المتكلم الذي هو مركز الإشارة الزمانية .

– تتنوع أدوات الإشاريات الشخصية في كتاب حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح فنجدها أحيانا تمثل ضمائر المتكلم وأحيانا أخرى بالضمائر المتصلة أوالمنفصلة .

– لعنصري الزمان والمكان أهمية قصوى في بناء تصور السياق وتحصيل المعنى، إذ إنهما يؤثران بشكل مباشر على الاختيارات اللغوية للمتكلمين، ولهذا لا يمكن للسامع تحصيل الدلالات والمعاني التي تحملها العناصر الإشارية (الزمانية والمكانية) إلا بالعودة إلى السياق.

– تعددت الإشاريات المكانية في كتاب حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح فأحيانا نجدها تمثل أسماء الإشارة (هذه ، تلك ...) وتدل على مكان وجود الجنة ، وأحيانا أخرى تمثل ظروف الزمان (فوق ، تحت ، دون)، وتدل على التفاوت في درجات الجنة .

– اشتمل كتاب "حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح" لابن القيم الجوزية على كثير من الإشاريات المبهمة التي اختلفت دلالاتها وتنوعت بحسب السياق الذي قيلت فيه.

– لكل عنصر إشاري وظيفة معينة يؤديها داخل السياق الذي يرد فيه، وهذه الوظيفة تختلف من عنصر لآخر، ومن سياق كلامي لآخر، وهذا ما وقفنا عليه من خلال دراستنا لكتاب حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم الجوزية رحمه الله.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أحمد المتوكل اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، دار الكاتب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط2، 2010م.
2. أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.
3. أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ط1، القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي، 1946م.
4. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 2008م.
5. أخرجه البخاري، كتاب الصوم، باب الريان للصائمين، رقم (1897)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب من جمع الصدقة، وأعمال البر، رقم 1027.
6. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام النميري الحراني ، دقائق التفسير لابن تيمية،مؤسسة علوم القرآن، بيروت، لبنان ، ط2، 1984م.
7. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الناشر دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، د. ط، 1994.
8. جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري، جامع البيان في تفسير أي القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار الهجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2001م.
9. جاك موشلر وأن ربول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر. مجموعة من الأساتذة والباحثين، ط2، تونس،2010م.
10. جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، لبنان، ط3، 1994م.
11. جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط2012،1م.
12. جورج يول، التداولية، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010م.

13. جيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر. محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجزائرية، بن عكنون، الجزائر، (د، ت).
14. حمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، د. ط، 1984م.
15. حمد عبد الواحد، الإطلال في الشعر العربي دراسة جمالية، الناشر دار الوفاء لدنيا والطباعة والنشر بالإسكندرية، ط1، 2002م.
16. حمو الحاج ذهبية، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، الأمل للطباعة والنشر بالمدينة الجديدة، ط2، 2012م.
17. حمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، الإسكندرية: كلية الآداب بجامعة الإسكندرية، 2002م.
18. حنان بنت عسيري، تداولية الإشاريات عند ابن زيدون، مجلة كلية دار العلوم، العدد141، القاهرة،2002م.
19. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة العلمة، الجزائر، ط1، 2009م.
20. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مقاربة بين التداولية والشعر، دراسة تطبيقية، الناشر بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، ط1، 2012م.
21. خليل بن عثمان الجبور السبيعي، جامع الكتب الإسلامية، اعتذارات الأئمة، دار الصميعي، الرياض، ط1، 1420هـ،1999م.
22. رشا عبد الرؤوف عبد الفتاح الحبشي، الإشاريات في الخطاب النبوي الشريف مناقب الأنصار رؤية تداولية، حولية كلية اللغة العربية ، العدد25،القاهرة،2021م .
23. زناد الأزهر، نسيج لنص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، ط1، المركز الثقافي العربي، 1993م.

24. سامية بن يامنة، تداولية سياق الحال في الفعل الكلامي دراسة تحليلية تطبيقية، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 1440هـ/2019م.
25. عبد الله شمس الدين بن قيم الجوزية، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، تح: محمد بن علي حلاوة، مكتبة عباد الرحمان للطبع والنشر والتوزيع، مصر ط1، 1426هـ،2005م.
26. عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، كتاب تفسير القرآن ، باب "ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا" [الإسراء :3] ، رقم 4712.
27. عبد السلام المسدي، التفكيك اللساني في الحضارة العربية، الناشر الدار العربية للكتاب، ط2، 1986 م.
28. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، الناشر دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1،2004م .
29. عمر سليمان عبد الله الأشقر، القضاء والقدر، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
30. فداء اسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر،ج1 ، 2015م .
31. فداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار ابن جزم للنشر والطباعة والتوزيع بيروت، لبنان، ط1 ، 2000م.
32. فان دايك، علم النص متداخل الاختصاصات، تر. سعيد حسن بحيري، دار القاهرة، مصر، ط1، 1421 هـ- 2001 م.
33. فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر. سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، د. ط، د. ت.

34. فوغالي باديس، الزمن ودلالته في قصة البطل لزليخة السعودي، الناشر مجلة العلوم الإنسانية دورية علمية محكمة تصدرها جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر، 2002.
35. لأزهر الزناد، نسيج النص، بحت في ما يكون به الملفوظ نصا، الناشر المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1993 م.
36. مجيد الماشطة وأمجد الركابي، مسرد التداولية، دار الرضوان، عمان، الأردن ، ط1، 2018م.
37. مجد الدين الفيروز أبادي، قاموس المحيط، دار الجيل، بيروت، لبنان، د، ط، 2008م .
38. محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، دار التونسية، تونس ، د ، ط 1984م .
39. محمد الطويل، دكتوراه في الفقه وأصوله، الجامعة الأردنية، (2010-2013)، 30جانفي2021.
40. محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الحياني، شرح ألفية بن مالك ، ج1 ، ص13.
41. محمد محي الدين عبد الحميد، التحفة السنية بشرح المقدمة الأجرومية، الناشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 2008م.
42. محمود بن عمر جار الله الزمخشري، أساس البلاغة، ت: محمد أحمد قاسم، شركة ابن الشريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، د، ط، 2005م.
43. محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ،مصر ، د ، ط 2002م .
44. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة، الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان، ط1 ، 2005م.

45. مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، جامع الدروس العربية، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط28، 1414هـ1993م.
46. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، الناشر جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، عام 2009 م.

فهرس المحتويات

مقدمة.....

الفصل الأول: التداولية والإشاريات.	**25-5**
المبحث الأول: التداولية ونظرياتها.....	5
1- تعريف التداولية.....	5
2- النظريات التداولية.....	8
المبحث الثاني: الإشاريات.....	16
1- تعريف الإشاريات.....	16
2- أنواع الإشاريات.....	18
3- وظائف الإشاريات.....	24
الفصل الثاني: الإشاريات ومقاصدها في كتاب حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح	**60-27**
- التعريف بالمدونة: "كتاب حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح".....	27
- المبحث الأول: الإشاريات الشخصية.....	31
- المبحث الثاني: الإشاريات الزمانية.....	44
- المبحث الثالث: الإشاريات المكانية.....	49
- خاتمة.....	62
- قائمة المصادر والمراجع.....	64
- فهرس المحتويات.....	71

ملخص

ملخص

تهدف دراسة تداولية الإشاريات و مقاصدها إلى رصد الإشاريات التداولية و تحليلها في كتاب حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح حيث ركز البحث على أنواع الإشاريات الشخصية، الزمانية، المكانية، و ذلك انطلاقا من السياق و المقام و ظروف إنتاج الخطاب فيها، بهدف تتبع العناصر الإشارية و معرفة مراجعها و إزالة الإبهام عنها، ثم الكشف عن وظيفتها في المعنى.

الكلمات المفتاحية: تداولية؛ إشاريات؛ شخصية؛ زمانية؛ مكانية.

The study of the deliberative signs and their purposes aims at monitoring and analyzing the deliberative signs in the book Hadi al-Arwah ila bilad El-Afrah . Its references and removing the thumb from it, then revealing its function in the meaning.

Keywords: deliberative; signals; a personality; temporal; spatial.